

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والمودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعهونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الممثل
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المجلد ٢٩ « القاهرة في يوم الإثنين أول رمضان سنة ١٣٦٠ - الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة

الأدب والاصلاح

للأستاذ عباس محمود العقاد

أشار الدكتور زكي مبارك إلى حديث لي لخصته صحيفة
العزبة الأسبوعية بقلم مراسل من مراسليها وخلصه الدكتور
في قوله إن الأدب ينبغي « أن يكون الأدب ، فلا يكتب الكاتب
غير ما يوحى به الطبع ، وهو يبنى بالحقائق الخالدة ، أما المشكلات
التي تتعلق بالطبقات المختلفة فهي مشكلات وقتية يناط تديرها
بالرجال الإداريين »

ثم قال الدكتور : « أما بعد فهذه ، مشكلة من أصعب
المشكلات ، وللأستاذ عباس العقاد أن يوضح رأيه كما يشاء »
ورأى في هذا الموضوع القى يستحق للتوضيح أن الأدب
لا ينفص من أدبه أن يكتب في مسائل الاجتماع والاصلاح
الموقوت ، ولكن للكتابة في هذه المسائل ليست شرطاً من
شروط الأدب وليست حتماً لزاماً على كل أديب

لأن الأدب للتعبير ، والتعبير غاية مقصودة ، وغاية كافية ،
وغاية لا يسيها أن تنفصل عن سائر اللغات

ولا فرق بين الأدب المبر بنظمه ونثره وبين الموسيقى
المبر بالحنان ونغماته . فكلاهما يصف للنفس الإنسانية في حالة
من حالاتها ، وكلاهما مستقل بوجبه لا يشترط فيه أن يعرض

الفهرس

صفحة

- ١١٦٥ الأدب والاصلاح ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١١٦٨ الحروب الماسمة في التاريخ : الأستاذ محمد توحيد السلحدار بك
١١٧٢ الحديث فوشجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
١١٧٦ كلية ودنة ... : الأستاذ عبدالسلام محمد هارون
١١٧٩ المجرم رجل صريخ ... : الأستاذ حسين الطريقي ...
١١٨١ تيموستوكلي ... : الأستاذ محمد الشحات أيوب
١١٨٦ للصربون المحدثون : ... { للمشرق ادورد ولم لين ...
شمالهم وعاناهم ... : بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
١١٨٩ في الليل ! ... [قصيدة] : الأديب عبد الرحمن الخجسي
١١٩١ جواب ... : الأستاذ العلامة الكبير فوجيه
١١٩١ الليثة وترع الهائم ... : الأستاذ عبد الهيد الساكني
١١٩١ « النقط » ... : الأستاذ داود أحمد الباروري
١١٩١ لبيب أم لابن عبد ربه ؟ : الأديب أحمد حسن طي شبيب
كتاب « محمد فريد » { الأديب لبيب السيد ...
لسيد الرحمن الراقى بك

لعمل المصالح الاجتماعية أو الباحث الأخلاق أو الناظر في مشكلات
الثروة وشؤون الميثة

وإنما جاء اشتراط البحث الاجتماعي أو الاقتصادي على
الأدباء وأصحاب الفنون بدعة من بدع المذهب الاشتراكي
في العصر الحديث ، وهو مع هذا نقيض الدعوة الاشتراكية
في الأساس والمصميم

لأن الدعوة الاشتراكية تستكثر على الفقراء أن يستغفروا
حياتهم في طلب للقوت والاشتغال بأعباء الميثة ، وترى أن
الحياة الصالحة هي الحياة التي يقل فيها جهد العمل ، وتكثر فيها
فرص النعمة بالنعيم

فإذا كان هذا هو رجاءها الأعلى وغايتها القصوى ، فمن أعجب
المعجب أن تجعل الخبز وضرورات الميثة شاعلاً لكل عامل
وقاتل ، ومحوراً للأحلام والآمال ، وفريضة لا يعنى منها أحد
من الناس حتى الدين وكلتهم المجتمعات الإنسانية منذ كانت
إلى التجميل والتزيين وتذكير أبناء آدم بأنهم نفوس وألباب
لها مطالب في بعض ساعاتها غير مطالب المعدات والجلود !
وأكبر من مطالب السوائم والحشرات

ماذا تقول ! أنتقول السوائم والحشرات ؟ كلا ماذا الله أن
نهم للسوائم والحشرات بالاستغراق في الطاعم والمعدات ، فإنها
تملنا ما يجعله غلاة الاشتراكيين ، ويريدون منا أن نتقل عنه
ونعلم نقيضه : تملنا أن الجلال غاية الحياة ، وأن الطعام ضرورة
مفروضة وليس بالحياة كلها ولا بالشاغل الذي يستوعب كل حي
في كل ساعة في كل عمل وكل مصاعاة : تملنا أنها تنفي وتخرج
وتلعب وتحير الشمس والقمر ، وتلوح بالأعشاب والأزهار ،
ولا تدين نفسها بدين الخبز والمعدة إلا ريثما تفرغ من هذه
المخخرة المفروضة عليها أو هذا اللعب الذي ينقلها ويمطأها عن
سرورها ونشوتها

ونحن إذ نقول هذا لا نجعل ما يقوله الاشتراكيون
إذ يستخفون بالفنون والآداب التي تناط بالجمال الخالد ولا تناط
بالتنافع الموقوتة . فإنهم يزعمون أن الجوع أولى بالتفكير والتعبير
من هذه المطالب التي يسمونها بالكاليات وهي هي كما أسلفنا طلبه
الحياة وطلبة جميع الأحياء

وحنن ما يقولون أو فليكن حسناً كما يشاءون ، ولكن

الامة التي لا تستطيع أن تفرغ من حياة جميع أبنائها بعض
ساعات لبعض هؤلاء الأبناء يشبهون فيها مطالب الجبال ، هي أمة
لا تستحق الطعام ولا تستحق الوجود . فيحسب للفرد عشر
ساعات من الأربع والعشرين للسكد والكسح وطلب المماش ؛
ويحسب الامة تسعة ملايين وتسبائة وتسعة وتسعون ألفاً من
عشرة ملايين بين أفرادها يكدون ويكدحون لمأشها . وغير كثير
بعد ذلك ألف أو أقل من ألف يذكرونها الجبال ويمبرون لها عن
أحلام الحياة التي يعطيها الطير والحشرة وتمطيها للضارية والبهيمة

كل ما استخلصته من برائن الضرورات
لا بل يزيد على ذلك أن الألف الذين يذكرونها الجبال ويمبرون
لها عن أحلام الحياة لا يخلون من فائدة في باب الخبز والطعام
إذا نظرنا إلى النتائج والحقائق ولم تقصر النظر على البوادر والمناوين
فالشاعر الذي يفتن للمرء بجمال الزهرة ، يرفقه من ميسرة
الذل والشظف ، ويجعل قناعاته بالهدون والفسافات ضرباً من
الاستعجال . وفكتور هوجو لم يكن من أصحاب البرامج الاجتماعية ،
ولكنه وصف البرؤس والظلم فأغنى عن اللبائسين والظالمين
ما لم يفقهه الدعاة النقطيون لما يسمونه : مشا كل المجتمع وبرامج
الإصلاح . وكل نعمة موسيقية تعبر عن شوق إنساني هي خبز
لا يحسن بالإنسان أن يحتمل جوعه ويصبر على فقده ، لأن عدم
الخبز الذي تطلبه المعدات فقر وعوز . أما عدم الخبز الذي تطلبه
الأرواح ، فهو مسخ وحرمان من الأذواق والأخلاق

ويكثر الاشتراكيون من ذكر الاقتصاد ، ويحسبون الدنيا
بمخافيرها اقتصاداً في اقتصاد ، وهم يخالفون قواعد « الاقتصاد
الطبيعي » فيما يشيرون به على نواحي الأدب والفنون ، لأنهم
يطلبون من المبشرين الموهوبين عملاً يقوم به من ليست لهم
عبقرة فنية ولا ملكة أدبية ، وإنما ينشئ فيه من درسه وحذوقه
وتفرغوا لإحصاءاته وقواعده ومقابلاته ومقارناته ، وزيد به بحث
المسائل الاجتماعية ، ومسائل الفقر والغنى ، وتوزيع الثروة ونظام
الطبقات . فهذه موضوعات لا حاجة بها إلى عبقريات هومبروس
وابن الرومي والمتنبي وشكسبير وبيرون ؛ ولا تخسر شيئاً إذا
أقبل عليها من خلقوا لها وانقطعوا للاحاطة بمعارفها وأصولها ،
ولكن للعالم الإنساني يخسر أولئك المبشرين إذا وقفوا ملكاتهم
على مسائل يوم أو مسائل أمة ، لن تصبح مسألة بعد يوم آخر

وعلى هذه الصفة يتكبرون العصامية كما يشكرون الفنى، ويسمون
الفقر مسألة اجتماعية ليربحوا أنفسهم من العطف على الضعفاء ،
فلاهم يطبقون المتأخرين بالفضل أو بالتروء ، ولاهم يشمرون بالعطف
الصحيح على المحرومين من التلويغ والمال وماذا يفيد العطف كما
يقولون ؟ أليست هي مسألة اجتماعية لا دخل فيها للشعور والرحمة ؟
وكاننا إذا قلنا إن الفقر داء اجتماعي يعالج كما تعالج الأدواء
الاجتماعية خرجنا به من طريق العلاج ... وكأنهم إذا قالوا إنه
مسألة وليس بداء فرجوا أزمة للفقر أو اقتربوا بها من التفرج
على أن الحقيقة أن الدنيا لن يزال فيها الفقراء والأغنياء ،
ولن يزال فيها الأذكى والأغبى ، ولن يزال فيها الأخيار
والأشرار ، ولن يزال فيها السمان والمجاعات والطوال والقصار
والأقوياء والضعفاء . وآفة الاشتراكين أنهم لا يعيشون
ويتعرضون مع هذا لعلاج مسألة العيش ... فحياة كارل ماركس
الشخصية تكتب في صفحتين ، وكذلك حياة لينين وستالين
وإخوانهم أجمعين . ولو عاشوا لفهموا العيش غير هذا الفهم
وطبجوه غير هذا العلاج

قوانين الحياة سابقة لقوانين الاجتماع . وقوانين الحياة هي
التي أوجبت بين الناس هذا التفاوت في الأرزاق كما أوجبت بين
الحيوان والنبات . وعبت أن نلقى الرجاء بالمستحيل ، فلا انتهاء
للتفاوت في مطبوع ولا في مكسوب . وطاية ما نستطيع أن نمنع
الفقر الذي يشق به من لا يستحقه ، وأن نرفع طبقة الفقراء
بالتماس إلى الأغنياء ، وأن نجعل للأمة نصيباً من ثروة الأفراد
أما نحو التفاوت في الكسب فلا سبيل إليه ، وليست كلمة
« مسألة » بالتي تخلق سبيله لو كان إليه سبيل .

عباس محمد العقاد

ولا بين أمة أخرى ... في حين أن القى كتبوه لا يزال من
شاغل بني الإنسان في جميع الأمم وبين جميع الأقوام
قليل من القصد الذي يترجم به الاشتراكيون أن تصرف
مبقرة عن عمل محسنه ، وتحويلها إلى عمل يتولاه غير المبقرين
وغير الموهوبين ، وإنما هو خلط في التوزيع يباب لها فيه من
سوء الوضع فوق ما يباب لفشله وقلة جدواه

ويستطرد بي هذا إلى مقال في « الرسالة » للأستاذ رمسيس
يوان ، يتعلل فيه كلاماً لم أقله ولم أقل ما يؤديه ؛ بل قلت ما هو
تقيضه على وجه صريح لا محل فيه لتأويل
فالأستاذ رمسيس يوان يروي الحقائق عند العقاد ومنها « أن
الأمان كل الأمان ، خطر على المهم والأذهان ، وأنه لو اطمأن كل فرد
إلى قوته وكسائه ، فقدنا من بني الإنسان العنصر المقتحم للمناصر »
ثم يقول : « ولو صدر هذا القول من إسماعيل صدق مثلاً
لمنراه ، ولكن التريب حقا أن يصدر من العقاد . فكيف
يستطيع العقاد للشاعر أن يقول إنه لا تكون مناصرة أو اقتحام
إلا حيث يكون طلب الرزق ، وأن الإنسان لا يناصر في سبيل
غرام أو في سبيل كشف على أو إنتاج فني ؟ ! ولماذا لا نقول
إن روح المناصرة إذا تحررت من هموم العيش وأعباء الثروات ،
فحرف تكتشف لنفسها ميادين وآفاقاً جديدة هي أجدر بمواطف
الإنسان ؟ ! »

والعجيب كما أسلفت أننى صرحت بتقيض هذا الكلام
في مقال عن المال القى يناقشه الأستاذ رمسيس يوان .
قلت : « إن طلب المال كطلب العلم فطرة لا تتوقف على التورث
ولا على ما يعقبه الآباء للأبناء ؛ وقد يهمل الإنسان رزقه ورزق
أبنائه ليتابع الدرس ويتقوى مسألة من مسائل العلم والمعرفة ...
وإنما تفسر أعمال الإنسان بالهوايات والدوافع قبل أن تفسر
بالتأثير والنتائج . وإذا قيل لنا إن فلاناً يجمع المال لأنه يخاف
طامة الفقر ، قلنا : ولماذا يخاف هذه الطامة التي لا يخافها غيره ؟
إنه لا يخاف غيره إلا لاختلاف الهوايات النفسية دون الاختلاف
في الغايات ... »

هذا كلامي فكيف فهمه كاتب المقال عن الفقر ومسأله
الاجتماعية ؟ !

فهمه على أسلوب الاشتراكيين في فهم كل شيء ، وأسلوبهم
أنهم يفهمون ما يروقههم ، وأن الذي يروقههم هو المناوأة والإنكار ،

إدارة البلديات — تنظيم

تقبل المعطيات لغاية ظهر ٤١/٩/٣٠

بلدية الحلة الكبرى عن توريد شعير

وتطلب الشروط منها مجاناً ٨٠٩٧

مقدمة من كتاب :

الحروب الحاسمة في التاريخ

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

—

[من (أحاديث للقهوة) حديث دار بيننا من هزيمة ألمانيا للكسرة في الحرب الماضية وأسبابها الظاهرة والباطنة ؛ فقال الأستاذ السلحدار — ومن عادة أن يجعل لكل حديث نتيجة — إنه قرأ في هذا الموضوع كتاباً له قيمة وفيه فقه ؛ ثم لحس لنا رأى المؤلف فكان فصل الخطاب ومقطع المسكم . فرغب إليه أن يكتب هذا التلخيص لقراء الرسالة فكتبه الأستاذ لتوهم من غير تقييد ولا مراجعة]

في سنة ١٩٣٣ نشر بايو Payot كتاباً باسمه «الحروب الحاسمة في التاريخ» Les Guerres Décisives de l'Histoire ومؤلفه هو الكاتب ب . ه . إدل "هرت" Capitaine B. H. Liddell Hart للكاتب العسكري للانسيكلويدية البريطانية Military editor of the New Encyclopaedia Britannica ، وترجمته الفرنسية هي لكل من ميرزا والكلونيل فنلوج B. Mayra et le Lt Colonel de Fonlongue

قال المؤلف : إن موضوع الكتاب والفرض من وضعه وقبضته هي أمور لم تتمين في ذهنه تيمناً دقيقاً إلا شيئاً قسبياً ، وعلى ترتيب وسياق مما دون المتبادر في إعداد كتاب . ذلك بأن فكرته الأصلية إنما كانت أن يستخلص الجوهر من مطالبات وأصلها عدة سنين ، ومن خواطر أهمته لإياها هذه المطالبات . ولما جاء كتابه خلاصة مكثفة من ملاحظاته التي دونها في أثناء دراسته لكل من تلك الحروب الحاسمة

وقال إنه أتم أول وضع لكتاب من غير أن يدخل فيه نظرة في عوامل الحرب الكبيرة الماضية وفيما بين هذه العوالم من علاقات ونسب ؛ وقد علل ذلك بأن الاعتماد على أسانيد وافرة أخذاً عن وثائق المحفوظات وعن الشهادات الشخصية كان يومئذ أمراً ممكناً ، لكنه اعتقد أن الجو كان لم يزل مشحوناً بكهرباء المجادلات العلنية بسبب ما تدور عليه من المصالح الخاصة ؛ وذلك حال يصعب فيها التجرد من الشهوات لقبول حكم في الموضوع . وكان هو شديد الرغبة في ألا يصف مثل هذا الجو ما اعتبره درساً صادقاً حيوى الأهمية استنبطه من

الماضي لينفع في المستقبل ، إذ كان غرضه من التأليف هو في الواقع تنشيط بحوث تجرى بروح علمي لا إذكاء نار الجدل . كان يريد بما استنبطه من خبرة للعالم القديم والعالم الحديث أن يمكن القارئ من الاهتداء إلى المروس التي أتت بها حرب سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٨ . فیر أن أسدقاء ونقاداً بصراء عرض عليهم أول وضع للكتاب حثوه على أن يدخل فيه بعض نظرات في تلك الحرب تصل بين خبرة الماضي وخبرة العصر على النظام الذي تقتضيه — طبيعة ملاحظات المؤلف ، محتجين لنصيحتهم بأن الطلبة قد أتيحوا لقليل منهم الفرصة والوقت للتعلم في أكادس اللواد التاريخية فالكتاب أبحاث استراتيجية في الحروب الحاسمة ، مهد لها مؤلفه بفصل في التاريخ من حيث هو خبرة عملية ؛ ثم بحث في حروب اليونان (إبيامينونداس Epaminondas ، وفيليب Philippe ، والاسكندر Alexandre) ، حروب رومة (هنيبال Annibal ، وسببيون Scipion ، وقيسر Cesar) ، حروب القرون الوسطى ، حروب للقرن السابع عشر (جتاف أدلف — Gustave-Adolphe ، وكرومويل Cromwell ، وتيرين Turenne) ، حروب للقرن الثامن عشر (صربوردو Mariborough ، وفردريك الثاني Frédéric II) ، حروب الثورة الفرنسية (نابليون) ، حرب القرم وحرب سنة ١٩١٤

يريدون بكلمة استراتيجية stratégie في اللغة الفرنسية باباً من الفن العسكري يتعلق بمخطط قيادة الجيوش إلى حيث تلاقى جيوش العدو . ويننون بكلمة تكتيك tactique فن ترتيب الجنود واستعمالها في القتال

وقد ذهب المؤلف إلى أن هذين الترميزين ضيقاً للنطاق ، وأن التكتيك والاستراتيجية متداخلان . وأن هناك الاستراتيجية المادية والاستراتيجية الكبرى وهي تشمل السياسة العامة للحرب سواء أدارت في ميدان أم في ميادين ، وأن هذه السياسة يضمها ويديرها الحكام المدنيون ؛ أما القواد العسكريون — خصوصاً في البلاد الديموقراطية — فملهم حمن استعمال وسائل القتال لتحقيق أغراض السياسة . وفيما يلي خلاصات من بعض فصول الكتاب . قال صاحبه :

١ — رجال العسكرية في العالم يتفرون جيماً بصدق قول نابليون

في الحرب : « إن نسبة الحال النفسية إلى الحال المادية كنسبة ثلاثة إلى واحد » في الحرب

Le moral est au physique comme trois est à un .
وقد لا يكون لهذه النسبة أية أهمية في الحقيقة إذا اجتزى بالنظر إلى قيمتها الحسائية ، لأن المستوى النفسي le moral يعمل إلى الهبوط عند عدم كفاية السلاح ، وأي نفع يكون لأشد الإرادات ثباتاً في جسم هامد ؟

لكن لهذه الحكمة قيمتها على الدوام ، وإن كان العامل النفسي والنامل المادي متلازمين ، وكان كل منهما لا يتقسم ، لأنها عبارة عن أن العوامل النفسية هي المرجحة في جميع الأعمال العسكرية الحاسمة ؛ فأنها عليها وحدها تتوقف باطراد نتيجة المركة ونتيجة الحرب ؛ وفي التاريخ العسكري هي وحدها العوامل التي توجد على قليل من الاختلاف في جميع مسائل الحرب ، في حين أن العوامل المادية تختلف في كل موقف تقريباً وفي أثناء كل حرب . ويمكن أن يصاغ معنى تلك الحكمة في أسلوب أقرب إلى التعبير العلمي فيقال : إن قوة بلاد العدو تشبه أن تكون قائمة على عدد المسكر وعلى المصادر المادية على حين أن المسكر وللمصادر متوقفة توفقاً جوهرياً على اعتدال القيادة équilibre وعلى حال الجيش النفسية وعلى اللؤن .

٢ — الاقتراب المباشر approche directe هو قيادة الجيش إلى ملاقاته الجيش المادي الأساسي رأساً والمهجوم على قلبه طلباً لنتيجة حاسمة ، ولم ينتج هذه النتيجة إلا في النادر عند التفاوت العظيم بين الجيشين . أما الاقتراب غير المباشر approche indirecte فهو الاقتراب بمحركات الالتفاف من بعد والمهجوم على جوانب الجناحين ، أو في الميدان البعيد عن الجيش الأساسي عند تمدد الميادين ، وهو الذي جاء بالنتيجة الحاسمة في كل حرب تقريباً

٣ — والحصر ، بحرياً كان أو برياً ، يمكن عده من أعمال الاقتراب غير المباشر والاستراتيجي للكبرى ؛ وقد كانت الدول الوسطى في آخر سنة ١٩١٧ تعاني شدة اللقاسية . وهذا الضغط الاقتصادي هو الذي خدع الألمان وحلهم في سنة ١٩١٨ على هجومهم العسكري في الميدان الغربي (إقتراب مباشر بالنسبة إلى سائر الميادين)

إن فرنسا في سنة ١٩١٤ حاربت بخطة حربية اشتهرت باسم

الخطة رقم ١٧ تم وضعها بعد تعيين جوفر رئيساً لحكومة أركان الحرب للعام سنة ١٩١٢ ، وهي الهجوم السريع المفاجئ على قلب الجيش الألماني رأساً بالاقتراب المباشر ، ومن للغرب أن هذه الخطة كانت مستهزئة من آراء القائدة الألماني فون كلوزويتز von Clausewitz في حين أن الخطة الألمانية التي وضعها للكونت شليفن Schlieffen سنة ١٩٠٥ كانت قريبة إلى آراء نابليون . فكانت الخطة للفرنسية خير ما ساعد فون شليفن على تحويل الخطة الألمانية الأصلية إلى طريقة الاقتراب غير المباشر من غرب بلجيكا . وعمل المهارة الحقيقية الدقيقة التي جعلت هذه الخطة اقتراباً مباشراً هي الفكرة الثبته فيها في توزيع القوات على أقسام الجيش : ٥٣ فرقة المفاجأة الأولى والصدمة من بلجيكا ، وعشر فرق لتكون محوراً أمام فردان Verdun تدور عليه تلك الكتلة ، وتسع فرق فقط للجناح الأيسر من الجبهة الألمانية على طول الحدود الفرنسية فيما يلي فردان من الشرق إلى الجنوب . غير أن مولتك Moltek عدل في تلك الخطة من سنة ١٩٠٥ إلى سنة ١٩١٤ إذ قوى الجناح الأيسر تقوية لم تحفظ للنسبة بينه وبين الجناح الأيمن الذي كان ممدداً لتقدم من بلجيكا ، وأبعد الطريق المختار لهذا الجناح عن البحر ؛ ثم لم يزل يقوض بتدرياته أسس الخطة في الميدان حتى أنهارت وعدل عنها آخر الأمر في ٤ سبتمبر سنة ١٩١٤ (مركة الماردن الأولى ٥ — ٩ سبتمبر سنة ١٩١٤) . ومن تدرياته أنه أجاب على تحدي الفرنسيين عند قيامهم بالمهجوم المباشر في أغسطس سنة ١٩١٤ ، وحاول إحداث معركة حاسمة في الورين ففجح بذلك إلى الاقتراب المباشر

ولو أن ألمانيا — بعد معارك الماردن في سنة ١٩١٤ وحتى بأخرة عنها — اتبعت سياسة حرب دفاعية في الغرب هجومية في الشرق (اقتراب غير مباشر) لجاز أن تختلف النتيجة ؛ إذ ليس يوجد غير أسباب واهية كانت تحمل على الظن بأن جهود الحلفاء — في هذه الحالة — كانت تصل إلى أكثر من حمل ألمانيا على النزول عن بلجيكا وشمال فرنسا مقابل احتفاظها ، غير مدافعة ، بشناعتها في الشرق . أما في سنة ١٩١٨ فإن الفرصة كانت قد فاتها وكان جملها الاقتصادي قد تأثر تأثراً خطراً . ذلك هو الموقف الذي كانت فيه ألمانيا سنة ١٩١٨ حين بدأت هجومها الأخير في الميدان الغربي

نظر المؤلف في معارك الميدان الغربي إلى إبريل سنة ١٩١٨ ثم قال :

أصبحت فكرة فوش الموجة لقيادته أن يحتفظ بالقدره على ابتداء الأعمال الحربية غير مسوق في الحاربة بسبل العدو *garder l'initiative* ، وألا بدع له سبيلاً إلى الراحة في ذلك الوقت الذي فيه كانت القوات الاحتياطية تتجمع لديه . وكان أول عمل قام به هو تخليص السكك الحديدية على جوانب جيشه وذلك بسلسلة من الهجمات المحلية

فقام هييج Haig بالهجمة المحلية الأولى في ٨ إبريل سنة ١٩١٨ تجاه أميان Amiens ، وقد ضاعف لذلك جيش رولنسن Rawlinson باحتياطات وحيل ماهرة من حيث لم يشمر الألمان . ولعل هذه الهجمة — التي قادها ٤٥٠ دبابة — كانت أتم مفاجأة وقعت في هذه الحرب ، وقد كفت لإفساد الاعتدال للنفس *équilibre moral* في القيادة العليا الألمانية ، وأشمرت لودندورف Ludendorff بهزيمة جنوده المنوبة حتى حلتته على التصريح بأن الصلح لن يمكن الوصول إليه إلا بالمفاوضة . وقال : إنه ريثما يتيسر ذلك يجب أن يكون هدف ألمانيا الإستراتيجي شل إرادة العدو الحربية شيئاً فشيئاً بدفاع إستراتيجي ١

تلاحقت الهجمات حتى عرقلت خطة لودندورف ، إذ لم يبق في وسعه أن يتقل جنوده الاحتياطية بسرعة تمكنه من سبق ضربات الحلفاء ومنعها ، واستمر النقصان في هذه الجنود بنسبة كانت في مصلحة الحلفاء ؛ وقد سمحت هذه الخطة للحلفاء مدة — على الأقل — بأن يستمروا في التقدم وأن يضمفوا المقاومة الألمانية بالتدريج على نسبة النقصان للعدوى والظهور للنفس في القوات الألمانية . ونظراً إلى هذا الانحطاط ، وإلى تأكيد هييج أنه يستطيع اختراق خط هندنبرج قرر فوش أن يقوم بهجوم عام في آخر سبتمبر . وكان من نتائج هذا الهجوم أن جلا الألمان عن الأراضي التي احتلوها بهجومهم سنة ١٩١٨ ، وأن ارتدت جيبتهم الغربية كلها ، وأتيح لهم تقصيرها وتمديدها بتضحية سافة الجيش في تهمقره

في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ — وهو يوم الهدنة — كانت للقوات الألمانية التي دفعها الهجوم العام آمنة في جبهتها للمدة ، وكان الحلفاء الزاحفون في وقفة لم تكن يومئذ بسبب مقاومة

العدو بقدر ما كانت لصعوبة تموين الجيوش في منطقة أمحلها الحرب وخربتها

لم يكن الهجوم العسكري في طوره الأخير إلا أهمية ثانوية ؛ لكن للصدمة المعنوية التي أصابت القيادة الألمانية بفعل المفاجأة الأولى التي قام بها هييج بدبابته يوم ٨ إبريل سنة ١٩١٨ في بدء الهجوم ، تلك الصدمة قد أكلتها الحرب في ميدان بعيد وقعت فيه حركة اقتراب غير مباشر ، جعلت للصدمة قاتلة : ذلك أن هجوم الحلفاء من (سلاتيك) هو الذي أدى إلى هذه النتيجة ، فإن العدو لم يستطع أن يمنع تقدم الحلفاء على جناحه ، إذ لم يتمكن من جلب جنوده الاحتياطية بسرعة كافية بسبب بطء حركاته في تلك الجبال . وقد طلب البلغار الهدنة إذ اقطع جيشهم قطعتين وهم متعبون من الحرب . وهذا الفوز الذي أحرزه الحلفاء أخرج من ميدان اللقان البعيد أهم نصير فيه للدول الوسطى ، وفتح الطريق لتفجير الجنود المتحالفة على النمسا من خلف . ولقد تسبب هذا الخطر المهدد عند نجاح هجمة إيطالية على الجبهة النموية للنهضة للقوى النفسية والمادية ، لأن تسليم النمسا في الحال أمر جعل للحلفاء إمكان التصرف في أرضها وسككها الحديدية ، واتخاذ قواعد فيها لأعمال حربية ضد ألمانيا من بابها الخلفي . وكان الجنرال جلوز Gallwitz قد صرح للمستشار الألماني — منذ سبتمبر — بأن ما كان من ذلك محتملاً وقوعه يومئذ يكون حاسماً إذا هو وقع فعلاً . فهذا الخطر المهدد وهو الدخول من الباب الخلفي ، والتأثر النفسي التفاقم من وقع الحصر — الذي هو اقتراب غير مباشر في الاستراتيجي الكبير — حصر شعب جائع ضائع الأمل ، هما أمران كانا مهمزين دافعين للحكومة الألمانية انهيها بها إلى التسليم

في الطور الأخير من هجوم الحلفاء العام ، قام هييج في ٢٩ سبتمبر بهجمة على خط هندنبرج كانت أخبارها الأولى مقلقة للألمان . ويومئذ قررت قيادتهم العليا فجأة أن تطلب الهدنة زاعمة أن انهيار بلغاريا قلب كل ترتيباتها : إذ كانت قد اضطرت إلى أن ترسل إليها جنوداً أعدت أولاً للميدان الغربي ، وهذا تصرف كان قد غير الموقف تغييراً أساسياً بسبب الهجمات التي وقعت في الوقت نفسه على الجبهة الغربية ؛ وهي هجمات وإن أمكن صدها إلى ذلك الحين ، يجب أن يتوقع الألمان استمرارها ،

حقاً إن لودندورف هدأت نفسه بعد ٢٩ سبتمبر بمدة ، حين اطلع على تقارير تحبزه أن الحلفاء خففوا هجماتهم . ولم يرجع عن طلب الهدنة ولكنه كان يريد لها لإراحة الجنود ، بل شعر في ١٧ أكتوبر أن هذه الإراحة قد يمكن الاستغناء عنها ، وذهب إلى أن تصوره للموقف في ٢٩ سبتمبر كان أسوأ من الحقيقة الواقعة

لكن شعوره الأول كان قد ذاع أمره في الدوائر السياسية والجمهور الألماني ، وكانت الأمة قد تحطمت قوة إرادتها وفقدت الثقة بالقيادة العامة . وفي ٢٣ أكتوبر أجاب الدكتور ولسن على المذكرة الألمانية إجابة كانت في حكم طلب التسليم بلا قيد ولا شرط ، فاضطر لودندورف إلى الاستقالة في ٢٦ أكتوبر وللنظر في تاريخ مئة اليوم الأخيرة من تلك الحرب يبين صحة الدرس للتقديم قدم للعالم : ذلك أن للفرض الحقيقي في كل حرب هو إصابة عقلية mentalité رؤساء العدو لا أجسام عساكره ؛ ويبين أن صدمة المفاجأة وللشعور بالمعجز عن درء الأعمال الاستراتيجية المحتملة هما اللذان أوهيا قوى لودندورف المعنوية أكثر مما أوهياها فقده الجنود والمدافع والأراضي .

محمد نومبر السهمدار

تلك هي الحال التي فيها دُعي للبرنس ماكس إلى تولي وظيفة مستشار الامبراطورية ليبدأ المفاوضات في الصلح ، وسبب اختياره لذلك هو شهرته الدولية بالاعتدال والأمانة

وقد طلب للبرنس إمالة عشرة أيام ، أو ثمانية أو حتى أربعة لیسام مساومة مفيدة من غير اعتراف بالهزيمة قبل أن يتناح العدو رأساً . لكن هندنبرج كرر بصراحة قوله « إن خطورة الموقف العسكري ليس يمكن معها أي تأجيل » وشدد في « أن يمرض الصلح على الأعداء في الحال » ، فأرسل طلب « الهدنة في الحال » إلى الرئيس ولسن يوم ٣ أكتوبر

وقد تضمن طلب « الهدنة في الحال » اعترافاً واضحاً بالهزيمة . وكانت للقيادة العليا قد اجتمعت رؤساء جميع الأحزاب السياسية في أول أكتوبر ، وأعدتهم من شعورها هذا ففوضت بذلك دعائم جبهتها الداخلية الخاصة قبل إرسال طلب الهدنة إلى الحلفاء بيومين : لأن هذا التور الفجائي أعمى رجالاً طال إيقاظهم عمداً على جهل الأمور وحرك دعاة السلام وكامن قوى الخلاف جميعها . وقد قامت للثورة في ألمانيا يوم ٤ أكتوبر ، أي بعد إرسال الطلب بيوم ، وانتشرت في أنحاء البلاد ، فاستقال للبرنس ماكس في ٩ نوفمبر وسلم مقاليد الحكم إلى إبرت Ebert الاشتراكي

الأنصاري

يقدمها أنصار الثقافة الإسلامية

صدر العدد التاسع رمي موضوعاته :

للتفرغون والاسلام ...	تفتيق ... : بقلم معلم الزاوي
الأقضية الفقراء ...	في مجاهل وزارة المعارف ...
النظريات العلمية في القرآن ...	المرب والبعث العلمي ..
الأزواج صور من الحياة	ذكرى من الحروب الصليبية
السفراء في روسيا الإسلامية	حكايات وسلومات ...

المكتبات بنوان « الأنصار » شارع البستان رقم ٢٤ ميدان الفلكي

وحي الأحاديث المحمدية

بقلم الأستاذ محمود علي قراءة الحامي

كتاب قيم أخذت مادته من كتب أحاديث السنة المشهورة التي جمعها الشيباني في كتابه (تيسر الوصول) أراد به مؤلفه أن يبين لقارئه للمعاني الإسلامية النبيلة الواجب على المسلم معرفتها ، ويلخص له مناسق السم الرومي النبوي التي ينبغي له الوقوف عليها ويضع أمامه بالسكلم من الأحاديث المختارة سورة واضحة لفنن المحمدى التي يسند من انبته وضرب له الأمثال في شؤون الحياة بما فعله النبي (صلم) أو قاله فيها ، تكلم فيه من موالد النبي وصفاته وأخلاقه وعلامات نبوته ومجزاته وحديثه عن الأنبياء السابقين ومن أصحابه وبره بأهله وأدميته ومزاحه وحبه للجمال وكراميته لتصوير ومجبرته وحبه ووفاته وختمه بعث من كيف نستدير بسيرة وكيف نفهم الأسراء ومن كيفية اللراج بالروح والجسم وكيفية رؤية النبي ربه الخ ...

٦٠ صفحة ورق ناعم منه ١٥ قرشا ولغيره ٤ قروش

يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الترقية إلى المدارس الثانوية — إلى وزير المعارف —
ردوا هؤلاء المدرسين إلى المدارس الأولية ! — أربعة
فرون من تاريخ العراق — افتحوا الشباك وانظروا
الليل ، لتشفوا عما في قلوبكم من أسباب المأطاب والحزن

الترقية إلى المدارس الثانوية

كانت وزارة المعارف تراسي «الأقدمية» في ترقية المدرسين من الابتدائي إلى الثانوي ، مع ملاحظة تقارير المفتشين ومع للنظر في درجات «الدبلوم» وذلك نظام غير مقبول ، وإن كان يعتمد على قواعد لها صلات «ظاهرة» بفكرة العدل والحق أن نظرية «الأقدمية» لها دخل في تمويق المواهب ، لأنها تصل بأهل البلادة والجنود إلى ما يريدون على مر الزمان ، وتصد الموهوبين عن الوصول إلى مطالعهم للمالية فتقدم أشباحاً تفتنظر مرور الأيام لتصل إلى الهدف المنشود بلا تعب ولا عناء . والحق أيضاً أن درجات الدبلوم ليست وثيقة أبدية لسكافية المدرس ، فقد يخدم نشاطه بعد ذلك ، وقد يبذره من سبقهم في الترتيب

وإذن فلا بد من مقياس جديد ، وهو مقياس «المسابقة» لاختيار المدرسين للمدارس الثانوية ، وذلك نظام لا يثور عليه غير الزاهدين في المدرس والتحصيل ، أو الخائفين من الطيبة والإخفاق وقد أجريت المسابقة بين المدرسين في الأعوام الأخيرة فكانت فرصة لمراجعات نحوية وصرفية وبلاغية وأدبية غفل عنها أكثر مدرسي اللغة العربية ، وكذلك يقال في سائر المواد ، فتلك المسابقة هي في الواقع فتح جديد ، وإن قيل فيها ما قيل . فإن لم يكن بد من النص على بعض المؤخذات فأنا أقول إن الترفق بالمسابقين ظاهر ظهوراً جلياً ، وكنت أحب أن يكون ذلك الاختبار أقوى مما رأيتاه ، ليكون شهادة بالقدرة على التعمق والاستقصاء ، ولتكون له جميع خصائص Concours بحيث يمكن للمسابقين أن يصبحوا ولهم منازل أدبية وعلمية تستوجب الالتفات

والخطأ يرجع إلى الأساس الذي يبنى عليه تكوين اللجان ، فتلك اللجان تختار في الأغلب من رجال مشغولين ، وهم الرجال الذين تختارهم وزارة المعارف لجميع اللجان ، كأنهم من «أهل الخطوة» وكأنهم يقدرون على كل شيء ، فهم أعضاء في كل لجنة ، وهم مشهود في كل اجتماع ، وهم زينة جميع الحفلات !!!

واختيار اللجان على هذا الأساس يضيع المقصود من المسابقة بعض للتضييع ، فالأصل أن يكون عند المتنحن من الوقت ما يسمح بأن تراجع مواد الامتحان بمنابة وتدقيق ، لهدرك للفروق الخفية بين مواهب المتنحنين ، ولتيسير التسايقين بقيمة التعمق والاستقصاء ، وذلك لا يتيسر لرجل مشغول ، وأعضاء اللجان عندما رجال مشاغيل بحرفة الاشتراك في اللجان ، وهي حرفة لم نجد لها أثراً فيها قرأنا من كتب التاريخ اجمل الله كلامي خفيفاً على جميع أعضاء اللجان !

أما بعد ، فقد نأر على هذا النظام «سنة تفر» من المدرسين بالمدارس الابتدائية ؛ وهم الأستاذة : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد السلام محمد هارون ، وعلى محمد البجاوي ، وإبراهيم الإياري ، ومحمد سعيد المرزبان ، وعبد الحفيظ شلبي . وهم يرجون أن يرَقُوا إلى المدارس الثانوية بدون امتحان ولكن كيف وهو نظام لا يثور عليه رجل تحصيل ؟ ؟

هم يجيبون بأن لهم جهوداً في «التأليف والتحقيق الأدبي» وتلك الجهود لا تقل قيمة عن الجهود التي تُبذل في الاستعداد لذلك الامتحان !

وأقول إن هذا حق ، فلهؤلاء المدرسين جهود محمودة في التأليف والتحقيق ، وفيهم من وصل إلى الابتكار في بعض الفنون

ولكن وزارة المعارف لا يصجزها أن نجيب ، فهي تقول إن هذا الباب إن نُتِجَ فسيتيح فرصاً كثيرة لأدعياء التأليف والتحقيق . وهي تقول أيضاً إن المؤلف أو المحقق لا يجوز له للنكول عن مثل ذلك الامتحان

وأنا أرى ما ترى وزارة المعارف في هذا الموضوع ؛ ولكن الحجة التي ساقها هؤلاء «للتفر» — وهو للتعبير الذي اختاروه في المذكرة التي قدموها إلى وزير المعارف — الحجة

وأعزذ القاري أن يفهم أنى أغض من أقدار معلمى المدارس الأولية ؛ فانا أشير دائماً بأن يكون « كبار الأساتذة أوصياء على صغار التلاميذ » فالطفل يحتاج إلى مدرس علم ، أما التلميذ أو الطالب فحاجته قليلة إلى المدرس الممتاز ، لأنه يطلع بنفسه على دقائق العلوم والفنون

فن هؤلاء الذين أشير برجمهم إلى المدارس الأولية عقاباً لهم على للتقصير في الإنشاء ؟

هم « التنفر » الذين يرجون أن يُرتقوا إلى المدارس الثانوية بدون امتحان ، بفضل ما قدموا في خدمة التأليف والتحقيق ، وسأجيب على هؤلاء للتنفر ، مع الرجاء بأن يراى وزير المعارف أن هذا الهجوم لا يراد به الغض من منازلهم الأدبية ، فهم حقاً وصدقاً من أفاضل المدرسين ، وإنما جاءت اللمة من اشتراك جماعة في كتابة مذكرة ممدودة للسطور والكلمات ولو أنشأها كاتب واحد لجاءت غابة في الوضوح والجلالة

والبهم أسوق المؤاخذات الآتية :

أولاً — قالوا إن ماضيهم في التدريس والتأليف قضى بأن « لا تنهيا لهم السوائل النفسية التي تسمح بأن يُقبلوا على امتحان للترقية »

ومعنى ذلك أنهم صاروا في أنفسهم أعظم من لجان الامتحان مع أن الأخبار ترد من وقت إلى وقت بأن في أوروبا وأمريكا من يتقدمون إلى المسابقات بعد التحسين ، ولهم في ميدان المجد الأدبي والعلمي مكان

ثانياً — قالوا « إن العلم بعد أن ينضج وتكتمل شخصيته العلمية لا يتأتى له أن يمود تلميذاً يستوعب ويفرغ ما يستوعب » وأقول إن التلميذ الحق هو المدرس الحق ، والاستكبار على التلمذة ضرب من الجهل

ثالثاً — قالوا « إن الذى يحسن أن يقول لا يستحسن كل ما يقال »

وأجيب بأن امتحان الترقية يطالبهم بالنقد لا بالاستحسان رابعاً — قالوا « إن الذى له عقل الناقد غير الذى له عقل السامع »

وأقول إن للسمع نوع من النقد ، لو كانوا يمتثلون :
خامساً — قالوا : « كلما ارتفع الإنسان منزلة في الرأى نزل

للقى ساقوها تبث على التفكير في حطهم من الإنصاف يقول هؤلاء : « إن مدرسى اللغة العربية الذين يملنون ١٢٠٠ ليس فيهم إلا سقة نفر استعملوا بجهادهم بين هذا الجمع الجامع » إلى آخر الاحتجاج^(١)

في مصر ١٢٠٠ مدرس لم يلتفت منهم إلى التأليف والتحقيق غير هؤلاء ١٢

أهذا حق ؟ أم هو وهم اعتصم به أولئك المدرسون ؟ إن كان حتماً فيجب أن يُرتقوا في الحال ، وإن كان باطلاً فيجب أن يحالوا إلى « مجلس التأديب » ، لأنهم أهانوا طائفة المدرسين

وعلى فرض أنهم لم يقولوا غير الحق فلن تمنجز وزارة المعارف من الجواب ؟ فستقول — وقد قالت — إن السابقة يراد بها اختيار للمدرسين الأكفاء ، لا المؤلفين الأكفاء ، وهنا لك فروق بين التدريس والتأليف

وهذا أيضاً حق ، ولكن هؤلاء مدرسون رضى عنهم المفتشون في أمد يزيد على عشر سنين ؟ فإذا تريد الوزارة أكثر من ذلك لتطمئن إلى صلاحيتهم للتدريس ؟

الى وزير المعارف

وزيرنا اليوم هو محالى الدكتور محمد حسين باشا ، وهو رجل منوع المواهب ، ولكن التاريخ لن يحفظ له غير موهبة واحدة هي موهبة التأليف والتحقيق ، لأنها أظهر مواهبه العلمية ، فما الذى يمنع من أن يخلط فينظر إلى هؤلاء المدرسين بين العطف وقد شاطروه إقضاء الميول تحت أضواء المصاييح ؟ إن لم ينصفهم الوزير المؤلف فن ينصفهم ؟

وإن كان في ريب من قدرتهم على إجادة التأليف فليراجع مؤلفاتهم « في أوقات الفراغ » ليحكم لهم أو عليهم بما يشاء

ردوا هؤلء الى المدارس الأولية

ومن هؤلاء ؟ هم جماعة من المدرسين في المدارس الابتدائية لا يحسنون كتابة مذكرة إلى وزير المعارف ، وإن كان فيهم أفراد من أهل التأليف والتحقيق

(١) الاحتجاج : إلمة الحجة ، وهو يشمل اليوم بمن الاعتراض ، ولزاد هو للنس الأول

في المصور الظلمة من بداية القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر

وكانت اللنية أن أنظر فيه نظرة عابرة لا أكتب عنه كلمة تقوم مقام التحية لصديق كريم من أعز أصدقائي في العراق ، وهو الأستاذ جعفر خياط وليس من الإصراف أن تذكر صديقاً بالخير لأنه ترجم كتاباً بلغ أربعمائة صفحة بالقطع المتوسط ، وإن لم تطل للنظر في ذلك الكتاب

وبدأت بقراءة الفصل الأخير لأهميته عندي ، وهو الفصل الذي يسجل أعمال مدحت باشا في العراق ، فقد كنت سمعت أنه أعظم حاكم عرفته تلك البلاد بعد الحجاج ، ثم استهواني أسلوب المؤلف في التاريخ فضيت صمداً إلى أن وصلت إلى المقدمة ، وكان آخر ما قرأت كلمة المترجم ، وتم ذلك كله في يومين اثنين ، بفضل مهارة المؤلف في إحياء معالم التاريخ

ولني هذا الكتاب على كثير من الحقائق ، ومنه عرفت كيف كانت دول أوربا تتنازل للعراق في القرن التاسع عشر ، وكيف كانت للتجارة وسيلة لإيقاع بلاد الرافدين في الأشرار والمؤلف لم يرد بكتابه غير هداية قومه إلى خصائص الحياة العراقية ، وهو قد صرح بأنه يتحدث « عن تاريخ بلاد يتعلق ماضيها الأخير بحياة الألوف من أبناء بلاده ومصايرهم » ولم يفته أن ينص على أن تلك المصاير تثير الجدل بين مواطنيه وهم ينظرون إلى المستقبل بنفاة والتفتات

وكذلك يرى علماء الإنجليز أن التاريخ أداة من أدوات للنفع ، وهل يُدرس التاريخ لغرض أنفع من هذا الغرض ؟ إن الهدف الأول لهذا المؤلف هو إرشاد قومه إلى خفايا المصور التي كوّنت العراق الحديث ، وقد وصل إلى ما أراد وإن كان اهتمامه بتسجيل ما صنع أسلافه لم يخل من تحية مستور أو مكشوف ، وللزاهة المثالية لا تتاح لجميع الناس ولا بد من النص على أن هذا الكتاب من نماذج للبراءة في سرد حوادث التاريخ ، وهو يربط للعراق بالأمة التي تأثر بها من قُرب أو من بُعد في مدى أربعة قرون ، حتى لنكاد نشهد سبيل النافع بين تركيا وإيران ، ولو شئت لقلت إنه يشير من طرف خفي إلى تأثير مصر في بعض وقائع ذلك التاريخ ، وتلك

مرتبة في الاستعداد لتعلم من غيره »

وأجيب بأن هذا زهو بغيض ، ولو أنصفوا لحكموا بأن الارتفاع في الرأي يزيد في الاستعداد للفهم والاستيعاب أما بعد فذكره هؤلاء للفران تنفعهم بشيء لأنها أقيمت على حجج ظاهرة البطلان

ولكن هذه المذكرة لا تصور أقدار هؤلاء المدرسين ، وأنا أنظر أن يتطلف وزير المعارف فينظر إليهم بعين العدل والإنصاف وهو أقدر الرجال على وزن أهل التأليف والتحقيق إن غلطة واحدة يكشفها باحث في كتاب قديم أو حديث تستوجب الالتفات ، فما سكوتنا عن جماعة كشفوا العشرات أو الثلاث من الغلطات ؟

يضاف إلى ذلك أن الاهتمام بالتأليف والتحقيق يشهد لأصحابه بالقيمة الأخلاقية ، فأولئك المؤلفون والحقاقون أنفقوا أوقات فراغهم فيما ينفع ويفيد ، ولم ينفقوها في (لب الأوراق) كما يصنع الفارغون من أكثر الموظفين

أنصف هؤلاء ، يا معالي الوزير ، ليعرف جمهور المدرسين أن الدرس والبحث والتتقيب من الأعمال التي لا تضيع هؤلاء جتود العلم والأدب ، يا معالي الوزير ، وهم صوت مصر للصداح ، وإليهم وإلى أمثالهم يرجع الفضل في رفع صوت مصر بأقطار للشرق

وما عسى أن تكون مصر في المهد الحديث لو حُرمت أصوات الشعراء والكتاب والمؤلفين ؟ أولئك هم المضحون بأنفسهم في سبيل المجد المصري ، فن الواجب أن نفهمهم من حضور الامتحان ، أمام فلان وفلان ، وأنت تعرف ما أريد ؟

أربعة قرون من تاريخ العراق

كتاب ظهر بالإنجليزية سنة ١٩٢٥ وهو من تأليف المستر لونكريك المفتش الإداري بالحكومة العراقية سابقاً ، ونقله إلى العربية الأستاذ جعفر خياط مدير التعليم الثانوي بوزارة المعارف العراقية

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه يتحدث عن عصور لم يتحدث فيها أحد بالتفصيل ، فقد بحث عن تاريخ العراق

قلبي ، ففيه غشوف ومهالك لا أستطيع اجتيازها بأمان ،
ولو زودتني اللقادر بما زودت به أهل للتغلة والجلود ، وما أسعد
للذافين والجامدين من أبناء هذا الزمان !

إحترس من قلبك كل الاحتراس ، وتناقل في كل وقت
عن مطامحه للمانية ، فهو لا يقنع بالقليل ، ولا يرضيه إلا أن
تسيطر على جميع من في الوجود ، وابن أنت بما يريد ؟
إحترس من قلبك ، إلا أن تعرف كيف تسيره في أودية
الآمان والآمال ، ويشاب للشعر والخيال

إحترس من قلبك ، كما أحترس من قلبي ، فسا سيرة
إلا في ميدانين اثنين : ميدان الحب وميدان المجد ، ثم كان نصبي
أن أقضي حياتي في عناء وشقاء

للقلب ، وما أدراك ما للقلب ؟ هو جراحة روحانية تدرك بها
ما لا تدرك بالجوارح الطبيعية ، وهو سبب ضلالك وسر هداك ،
فتزده من للنظر إليه في كل وقت ، لينتفع بفقلتك عنه فينبني
ويستطيل ، كما يصنع السفهاء عند غفلة الرقيب !

لا بد لك من قاب فتاك صوأل ، ليكون من حظك أن
تشهد قيام الموازين ، فقد سمعت أن الخلائق لن يُبتم جهمك ،
وإنما يُبتم من لهم تاريخ في إزاعة للبصائر أو هداية للقلوب ...
زكي مبارك

نقطة لم يلتفت إليها مؤرخو مصر في العصر الحديث
وإذا كان المؤلف قد أراد هداية قومه إلى خصائص الحياة
للمراقبة ، فقد أراد للترجم أن يدل قومه على تلك الخصائص
بنقل هذا الكتاب إلى العربية ، وم قوم شغلهم مناعب الكفاح
عن تاريخ المراق في عصور الظلمات

وفي مقدمة المترجم إشارة إلى جهود الدكتور مصطفى جواد
في المراجعة وبعض التعليقات ، وهي إشارة ذكرتنا بأديب فاضل
قضى وقتاً في طلب العلم بالجامعة المصرية ، وترك في أنفس عارفه
صورة محفوفة بالود والإعجاب .

افتحوا الشبابيك وانظروا الليل

الشبابيك جمع شباك ، وهي كلمة فصيحة تؤدي معنى
لا تؤديه كلمة للنوافذ ؛ كما تؤدي كلمة الدكاكين معنى لا تؤديه
كلمة الحوانيت

والليل صديق في هذا العهد ، ولا أقضيه في غير داري ،
لأن صدرى ينقبض من السهر في القاهرة منذ عرفت المصايح
الزرق ؛ وكانت لياليها أشد إشراقاً من الصباح
وفي هذه الليالي البيض أو السود ، عرفت قيمة الخلوة
إلى قلبي ؛ كما عرفت قيمة الليل ، وكما عرفت أن القلم هو
الصديق الباقي على الزمان

إذا عوت صفارة الإنذار كان من واجبك أن تطفى النور
وتفتح الشبابيك ؛ كما تسمى « وزارة الوقاية المدنية » ، وقد
اكتفت بذلك فلم تأمرك بالنظر إلى الليل ، ولعلها تخاف عليك
في صدورنا بقية من الخوف الوروث من أسلافنا للتقدماء ،
يوم كانوا يعيشون في الغابات والأدغال ، وحين كان الليل مسرح
المهالك والخوف

ولكن ، هل تعرف لم أوسيك بنظر الليل حين تطفى
المصباح ؟

أوسيك بنظر الليل لتشغل به عن النظر في قلبك ، إن كان
لك قلب !

وهل في الوجود معاطب أخطر وأعنف من المعاطب المبتوثة
في ثنيات للقلوب ؟

الوقوف في مهوى سقر أهون على من الوقوع في مهوى

لا تسكاً بعد الآن !

أحدث الاكتشافات العلمية في صحة النغم !
اليهود في عجينة للألسنان :

يوكا لي كلوك

أطلب النشرة العلمية الخاصة من :
جلاهمور ميان صندوق بوسه ٢١٠٥ مصر

(س . ت ٥٢٢٧)

كيلة ودمنة

نقد وتعليق

للأستاذ عبد السلام محمد هارون

(تنبيه)

—————

٢٩ - ١٩٥ : ١٥ (أرادوا إدخال اللغتين عليك في ماسكك) كلمة (النقص) ركيكة في هذا المرض لا يقولها مثل ابن المقفع . وإنما هي (النقض) بالضاد المعجمة . والنقض الإنسداد وحل للعقد . وهي سائرة في لغة الجاحظ وأضرابه من أمراء البيان للمربي ٣٠ - ١٩٩ : ٥ (وكانت شارته إليها أن غمزها بيمينه) . للشارة : الحسن والمهيئة واللباس . وليست مرادة . بل هي (إشارته) . وقبل هذا (وأشار عليها بأخذها فأخذتها) ٣١ - ١٩٩ : ١٥ (فأضاء كل ما حولها فاشتاق إليها ، وقال لا يراخت) فاعل (أضاء) هو (كل) . وأما فاعل (اشتاق) فهو الملك ، فالجملتان محتاجتان إلى فاعل بينهما ، واشتاق بالفاء ، إذا تطاول ونظر . واشتاق للبرق أي شامه . ومنه قول المعجاج : « واشتاق من نحو سهيل برقا »

٣٢ - ٢٠٠ : ٩ (فإنها امرأة عاقلة لبيبة ، حريصة على الخير ، سميده من الملكات ، ليس لها في النساء عديل) وكيف تكون (سميده) مع أن الملك أسر بقتلها وأوشك أن ينفذ أمره ؟ ثم هو في معرض التنويه بحصلها . وليست السعادة خصلة أو خلقاً من الأخلق . والوجه (سميده) [الرأي] من الملكات [التي] ليس لها في النساء عديل^(١)

٣٣ - ٢٠٨ : ١١ ، ١٢ (الذي يصنع الطعام وينظفه لسيده ثم يقدمه إليه في إياه) ليست كذلك ، وإنما هي (وينضجه لسيده) تصحفت على الناصخ فشوهها بما رأيت

٣٤ - ٢١٠ : ٥ (والجريء الجاهل المقدم على ما ليس له وإن أتلغ نفسه ونفس غيره في طلب حاجته وشحه) صوابه (ونجمه) والنجم بالضم للنجم وإدراك البنية

٣٥ - ٢٢٣ : ١٣ (إن أنا واخذته) هي لغة في (أخذته)

بالمزمز . قال صاحب القاموس (وأخذه بذنبه مؤاخذه . ولا تفل واخذته) . وفي اللسان^(١) (والعامية تقول واخذته) والحق أن الكلمة عربية ، وأنها لغة لبعض العرب . وفي الصباح : وتبدل واواً في لغة اليمن فيقال واخذو مواخدة . وقرأ بعض للسمعة^(٢) « لا يواخذكم الله » بالواو ، على هذه اللغة . والأمر منه واخذته

وقال العرب في مثل ذلك (واخيته) لغة في (أخيته)^(٣) . و(واسيته مؤاساة) لغة في (آسيته مؤاساة)^(٤) ، و(واكلته) لغة في (أكلته) ، و(وامرته) لغة في (أمرته)^(٥) . والمزمز في كل ذلك أكثر وأجود

٣٦ - ٢٢٤ : ١٥ (الحيوانات) جمع حيوان . زعم بعضهم أن للمرب لم تنطق بها . وبجيبها هنا شاهد على صحتها وعلى استعمالها . وقد استعملها (الجاحظ) في كتاب الحيوان (٣ : ٢٦٥) قال : « وللتسميم الذي يحوي جميع الحيوانات وكذا للثعالي في فقه اللغة من ٢٤ طبع الحلبي ، قال « فصل في طبقات للناس وذكر سائر الحيوانات » . وكذا للبندادي صاحب (الفرق بين الفرق) المتوفى ٤٢٩ قال في ص ١١٨ : « وأصناف الحيوانات » وقال في الصفحة ، نفسها « ولا نوحاً من الحيوان » فأجاز بذلك الاستعمالين . واستعمله أصحاب (رسائل إخوان الصفاء) في الجزء الثاني من طبعة التجارية ، استعمالاً كثيراً ، يدل على ذيع هذه الكلمة وإقرار العلماء لها

٣٧ - ٢٣٤ : ٩ (وقع موقع من يركب ناب الغنيل المنظم ثم يتلبه للنماس) . كثير ما ورد اسم (الغنيل) في هذا الكتاب وذلك راجع بالطبع إلى الجواهني الذي يشيع فيه . ونجمه أيضاً مقروناً بكلمة (المنظم) ، كما ورد في ٤٧ ص ١١ ، ٧١ ص ١٣ ، ٧٩ ص ١ ، ٢٥٥ ص ٥ ، فهو مضرب المثل عندنا بالقوة وشدة اليأس . قال الجاحظ في ذلك :

« وإذا اغتلم الغنيل قتل الغنيلة والغنيلين ، وكل من لقيه من

(١) لسان العرب

(٢) هو ورش . أبدل المزمزة واواً وصلا ووقتا . وأبدلها كذلك

مزمزة وثلاً وصلاً . غيت النظم ٦٧

(٣) بحر الدوام لابن الحنبلي ١٠٢

(٤) لسان العرب (١٨ : ٣٧)

(٥) لسان العرب (أكل ، أمر)

(١) أنظر كيلة ودمنة طبع بولاق ص ٩٧

من حزن فلان، أو أسف أسفاً أفضل من أسفه. والوجه (أمثل) كما ورد في أصل النسخة. و (أمثل) هنا تفضيل من مثّل بالرجل يمثل مثلاً ومثلة: نكّل به^(١). فالعنى أشد تنكيلاً منه ٤٤ - ٢٧٩ : ٤ (ويبقى حيران متلداً). وفي نسخة بولاق ١٠١ (متردداً) وعند ابن المهيابة ٢٦٧ :

عاد إلى طلاب ما قد تركا فضل عنه وبقي صرتيكا والمتلاد والمتلاد بمعنى، وهو من أسرار العربية: أن يختلف اللفظان في حرفين متقاربي المخرج فإذا المعنى واحد أو كالواحد. وفي اللسان (تلاد: تلفت يميناً وشمالاً، ونحير متبلاً). وجاءت هذه للكلمة بالراء في ٢٨٠: ١٢ (فبقى حيران متردداً)

٤ - في التعليقات

١ - أورد الأستاذ في شواهد على أثر الأسلوب الفارسي في هذه للنسخة ما جاء في صفحة ٢٧٠ (فسأله رجل فقال) وقال في المقدمة ٢٦ (تشبه هذه الجلة للتعبير الفارسي): (برسيده كفت) وفي التعليقات ٣٠٠ (هذه الجلة تذكر بالتعبير الفارسي (برسيده كفت)^(٢))

وليس للأسلوب الفارسي أى أثر في هذه للمهارة، بل هي عربية خالصة جرى عليها العرب في القنار، واستفاضت في كلامهم وبين يدي أحد الصحاح الستة، وهو صحيح أبي عبد الله البخاري^(٣). ففي ١: ٢ من ٦ (أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي). وفي ١: ١٦٢ من ٣ (أن زيد بن خالد الجهني أخبره أنه سأل عثمان بن عفان فقال: أرايت) وفي ٢: ١٦١ من ٣ (سألت أنس بن مالك رضى الله عنه قلت أخبرني بشيء عقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم) وفي ٣: ٤١ من (عن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأله - أو سأل رجلاً، وعمران يسمع - فقال: يا أبا فلان). وغير ذلك كثير.

٢ - ٢٨٧ تعليقاً على ما ورد في الأصل من ١٦ (أدهرير) قال الأستاذ: (نظها محرفة عن آذر هريد، أى سادن للنار)،

(١) لسان العرب (١٨: ١٣٦) ص ٢٣

(٢) هي بالكاف الفارسية التي تنطق كالخيم المصرية. ورممت بالكاف العربية في التعليقات لضرورة الطبع

(٣) طبع بولاق ١٣١٤

سائر الناس ولم يبق له شيء، حتى لا يكون لسواسه ثم إلا الحرب وإلا الاحتيال لأنفسهم. ثم ذكر قصة كان يتداولها الفرس عن مصارعة كسرى لغيل مقتل تمكن من ضربه والفتك به. ٣٨ - ٢٥٠ : ٣ (فلما رأوا الأسد قد احتشد في طلب

الحم وغضب): أرى أنها (احتد) والحدة تقارن للفضب

٣٩ - ٢٤٧ : ٤ (فما الذى يشبه كفتك عن الدماء وتركك اللحم)؛ وكلة (يشبه) مقحمة، لعلها زيادة من المحلى للناسخ حين تردده في الكلمة بعدها؛ وصواب للعبارة: (فما الذى كفتك عن الدماء وأكلك اللحم)

٤٩٠ - ٢٥٦ : ٤ (والهج باثراً): لا تجوز كتابتها

بالآلف إلا أن نظر إلى أنها مقصورة من الممدودة (الزفاء) وهي لغة بني تميم، ولغة أهل الحجاز للقصير^(٤)؛ ومن ذهب إلى قصرها لم يكتبها إلا بالياء، لأنها يائية الأصل.

٤١ - ٢٧١ : ١١ (وعلمنا أنك كنت لما ساق الله إليك

من ذلك أهلاً، بفضل قسمه لك، وتابع نعمه عليك). فلي أى فعل عطف للفعل (وتابع) ١٢

إن عطف على (قسمه) استترك المعنى وعاد للضمير في (نعمه)

إلى (فعل) أى قسم الفضل، وليس ذلك شيئاً؛ والوجه: (بفضل

[ما] (قسمه) ... الخ. أو (بفضل قسمه لك، ونعمة تابع عليك)

- أى تابعا - أو (بفضل قسمه لك، وصايف نعمه عليك)

٤٢ - ٥٢ : ٢ (كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها

وتأبى إلا ضياء وارتفاعاً). سبق الحديث عن هذه الفقرة

في رقم (٥)، وكنت على شك من صحة كلمة (يصونها)، إلى

أن ظهر لي وجهها فيما قرأت من عيون الأخبار^(٥): «ذو الهمة

إن حط، فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار (يصونها)

صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً»؛ والتصويب: الخفض والتتكيس؛

وفي التهذيب: «صوت الإناء ورأس الخشبة تصويهاً إذا

خفضته». فصاحب النار يخفض رأس الخشبة المشعلة، فلا يمنع

ذلك النار أن ترتفع وتأخذ طريقها في العلو

٤٣ - ٢٧٦ : ١٣ (ولم تجدى من الأسف والحزن على

شبهلك شيئاً إلا وقد كان من كنت تفعلين بأحبابه ما تفعلين

يجد مثله أو أفضل منه). وليس يقال حزن فلان حزناً أفضّل

(١) الحيوان (٧: ٥٣) ساسي (٢) لسان العرب (١٩: ٢٧٩)

(٣) عيون الأخبار (١: ٢٣١) ص ١٨ - ١٩

أبسط من أن يؤثر في بيانه للمربي هجئة فارسية ، أو يلائق في ترجمته هذه اللوحة

٥ - ٢٩٥ تليقاً على ما ورد في ١٧٤ من قوله (وأكيس الأتوام من لم يكن يلتمس الأمر بالقتال ما وجد إلى غير القتال سبيلاً) : « ممنا أن نحذف (يكن) من هذه الجملة ثم رأينا أنها تشبه أن تكون من أثر لترجمة للفارسية ؛ فإن استعمال الفعل يكون ، مألوف في مثل هذا التركيب بالفارسية »

هذا نص ما ورد في التليق . والحق أن التعبير عربي خالص ، لم تشبه شائبة فارسية ولم تقربه ، وأن (يكن) هنا قد جردت من معنى المضى ، وأثرت معنى الثبوت واتصال الزمان من غير انقطاع . وفي كتاب الله من ذلك كثير . « وكان الله شاكراً علياً » ، « وكان الله سمياً علياً » ، « فإن الله كان عفواً قديراً » ، « وكان الله غفوراً رحيماً » ، « وكان الله عزيزاً حكيماً »^(١) ومنه قول المتلمس^(٢) :

وكنا إذا الجبار صغراً خده ألقنا له من صغره فتقوماً
وقول للفردق :

وكنا إذا للقيس نباً عتوداً ضرمانه فوق الأنبياء على الكرور
وقول قيس بن الخطيم :

وكنتم امراً لا أسمع الدهر سبته
أسبهاً بها إلا كشفت غطاءها
فليس في الكلام هجئة فارسية كما رأيت

هذه نظرات في بعض مواضع من هذا الكتاب الجليل . ولم أشأ أن أطلب في سرد عاين النشر وجودة المرض ؛ فذلك أمر يبادر الناظر في هذه النسخة ويبدعه في أول ما ينظر وليس بقوتي في هذه الفرصة أن أكرر تهنئي للأستاذ الكبير « عبد الوهاب عزام » بهذا العمل العظيم الخالد على الزمان ، وأن أزي مثلها إلى الأخ المحترم « الأستاذ شفيق مري » صاحب مطبعة المعارف ، بما أنفق من جهد ومال ، في الاحتفال للناجح بمرور خمسين عاماً على جهاد مشعر ، بداء والده وسهر هو على إتمامه ورعايته .

عبد السلام محمد شارورة

(١) في الآيات ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٨ من سورة النساء

(٢) لسان العرب (١٧ : ٢٤٩)

(٣) الديوان (١ : ٢١٠) ولسان العرب والمرب لجواليقي ص ٢٧٩

طبع دار الكتب ١٣٦٠

(٤) ديوان قيس ص ٣ طبع لبيك ولسان العرب (١٧ : ٢٤٩)

ولست أدري : لم عدل عن لفظ (آذر) بالعدل إلى (آذر) بالعدل المعجمة مع أنهما بالفارسية في معنى واحد ، وهو النار^(١) ؟

٣ - وفي الصفحة نفسها تليقاً على ما ورد في ص ٢١ س ٤ (ما أنتم لذلك منك) أن (ذلك) وضع موضع الضمير والمعنى ما أنتم له . قال الأستاذ (وضع الإشارة موضع الضمير هنا يشبه التعبير للفارسي) وقال نحو هذا القول في تليقه في المقدمة ص ٢٦ على قول ابن المقفع (تجري أمورهم فنوناً يثلب على أكثر ذلك الخطأ) حين استشهد على أثر اللغة الفارسية في ترجمة ابن المقفع والحق أن هذا أثر من آثار اللغة للمربية لا الفارسية ؛ فإن العرب يضعون الإشارة موضع الضمير في كثير من عباراتهم . وينتد ذلك في ربط الجمل الخبرية ، والأصل في ذلك للضمير . وفي الكتاب (والدين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار) أي هم . وفيه (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان منه مشلولاً) أي كله

٤ - ٢٨٨ تليقاً على ما ورد في الأصل ص ٣٠ (أكن كالصدق الخدوع الذي زعموا أن جماعة من اللصوص) أن كلمة الذي هنا تشبه أن تكون ترجمة لكلمة الفارسية (كه) وهي تكون بمعنى الذي ، وتأتي للتعليل والتفريع . أي أن ابن المقفع ترجم كلمة (كه) بكلمة (الذي) مع أنها هنا للتعليل والتفريع ، أي بمعنى (فائدة) فلا يحتاج إلى ضمير عائد ، على حين أن كلمة (الذي) في استعمالها للمربي تحتاج إلى عائد

وهذه شبهة طيبة ، واحتجاج حسن . ولكن للضمير المائد إلى الموصول يحذف كثيراً^(٢) . وجاء حذف المائد حين يتصل بحرف الجر في قول الله تعالى : (ذلك الذي يبشر الله عباده)^(٣) أي به . وفي قوله (فاصدح بما تؤمن)^(٤) في أحد وجهي تخرجه وقول حاتم الطائي :

ومن حسد يجر على قومي وأى الدهر ذو لم يحدوني
أي فيه ، وذو موصول عند طيء . وقال الجاحظ^(٥) (فالحمد لله الذي كان هذا مقدار عقولهم) أي كان هذا منه . فهذا الحذف في كلامهم جائز وإن كان قليلاً جداً^(٦) . وهو أولى في التخرج مما ذهب إليه الأستاذ من تأثير اللغة الفارسية . وابن المقفع

(١) معجم استنباس ص ٢٨ ، ٣٠

(٢) شرح درة القواس ٢٠٩ وحواشي الحيوان (ج ٤ : ٣٠٠)

(٣) الشورى ٢٣ (٤) الحجر ٩١ (٥) الحيوان ٤ : ٣٠٠ ص ٦

(٦) أمالي ابن السجري (١ : ٧ جدر أباد)

المجرم رجل مريض للأستاذ حسين الظريفي

أشكالم للظاهرة . وقد وجد الدكتور (رالف) أثناء اختبارات التواصلة أن نسبة مثوية كبيرة من أبناء المسجون مصابة بحالة غير عادية في اللند للعباء ، وشاهد أن من يرتكبون جنابة للقتل وما يماثلها من الجروح يكونون مصابين باضطرابات في اللند الدرقية الموجودة في أصل اللنق ، وأن الزورين والمحتالين والسراق يختلفون عن غيرهم بنددم النخامة ، وأن من ينفسمون في الجرائم الشموانية واللنقائص الجنسية وما إليها من الفاسد يوجد عندهم نوع من الاضطرابات في غدم الجنسية ، وإذا كانت هيئة أعضائهم في الذكورة والأنوثة شبيهة بسواها فلأن منبع الاختلاف مستقر في الداخل

على أن اللند المنطربة يكثر أن تترك آثار اضطراباتها ظاهرة في أجزاء البدن الظاهرة ، تلك الآثار التي أوحى إلى لبروزو نظريته فأصاب وأخطأ في آن واحد

والذي يظهر من هذه للكشوف العلمية أن الجريمة ظاهرة مادية لها فسيولوجية تقوم في جانحة المجرم ، أو أنها ليست إلا مظهرأ لزيادة أو نقص تلك العصارات القرية التي تفرزها اللند للعباء في الدم ؛ فنخلق في الإنسان ما تشاء من عواطف وشذوذ .

وبالقياس إلى هذه النظرية يصبح اللعقاب غير مجد في معالجة الإجرام وفيه جنابة اجتماعية على الجاني . والطريقة الوحيدة لإزالة الجريمة هي معالجة ما يمانيه الجناة من الاضطرابات في غدم للعباء قد يقال : إن من الجناة من لا يمود إلى ما جرى إذا نزل به اللعقاب ، وإن منهم من يقلع عن ارتكاب الجرائم متى تقدمت به اللسن . وعندى أن الرد على هذا اللند منطوفى أن من الجناة من يندفع إلى الجريمة بقوة ظرفه الخاص ؛ فمثل هذا الجاني لا يمكن أن يعد في عداد أولئك الذين تتحرك في نفوسهم عواامل الإجرام من وراء اللخل في اللند للعباء . كذلك يمكن أن يقال : إن اللند قد نمود إلى اللتوازن بعد الإفراط في الإفراز متى ضمرت يلوغ للشيخوخة

ونحن وإن كنا نرى استعماله تطبيقي هذه للنظرية في أكثر البلاد وتسر تطبيقها في البلدان الأخرى ، فإن البحث العلمي

كان سيزار لبروزو أول من تناول المجرم بالبحث العلمي وطلع على العالم بنقأج طريقة كان أخطر ما فيها إثبات للملائم الدالة على الإجرام . وقد لبثت نظريته في المجرم والجريمة ردحا من الزمن وهي ذات سيادة تكاد تكون كاملة في عالم الجنائيات . إلا أنها أخذت بعد حين بكثير من اللند والتجريح ، ثم توسع فيها اللنادون وأضافوا إلى أصلها كثيراً من الحواشي التي لم يقل بها صاحب النظرية ، حتى يكاد يُعد لبروزو خارجاً على ما ينسب إليه ، أو أنه ليس من المدرسة المروفة باسمه

وفي الواقع أن لبروزو لم يصب كبدا الحقيقة ، إلا أنه لم يزغ عنها تمام الزبوغ ؛ فالنظرية ليست كلها على خطأ كما أنها ليست كلها على صواب ؛ وأحسن ما يمكن أن يقال فيها إنها صورت نصف الحقيقة ، ولم يُمن جمهور اللعلماء بنقضها ودحضها إلا لأنها ظهرت في غير ظرفها للملائم وقبل الزمن المهيأ لأخذها بالقبول

وتنضح خطوط هذا اللتحليل في تفصيل النظرية الحديثة على بواعث الإجرام ، تلك للنظرية التي تنطوى على بمت الجريمة من وراء اللخل في اللند للعباء

وهذه اللند غير مقناة ، وهي تلقى عصارتها في الدم مباشرة من دون وسيط فتنتقل على متنه إلى كافة أجهزة الجسم وتعمل فيه الأفاعيل من هدم وبناء وتنويم وإيقاظ على رغم مقاديرها للضئيلة ، وهي في مجموعها تؤلف وحدة حيوية مترابطة الأجزاء تعمل وتتفاعل بمقدار وعلى نمط خاص

وكان من اللعلماء الذين وقفوا سنوات طويلة من حياتهم على البحث في اللند للعباء الدكتور (رالف رينولدز) بمان فرنسيسكو وزميله الدكتور (ستانلي) طبيب سجن كتتين . وقد قام هذان الدكتوران بكثير من العمليات لإزالة اضطرابات اللند وتنظيم سيرها في المسجناء من الجناة فكان ما قاما به عظيم الأثر في تحسين أحوالهم الطبيعية والنفلية ؛ وتثيرت طباعهم وأخلاقهم وحتى

فتصل عن طريقها إلى أجهزة البدن كافة . وقد تكون وليدة
للمقد النفسية التي تصيب الحياة العقلية ؛ وتورث من الأمراض
ما قد تظهر آثارها في صورة ارتكاب بعض الجرائم
فالجرم لم يمد يده كما كان من قبل مثال الرجولة والبطولة ،
والسجن لا يقوم على الرجال ، وإنما يقوم على أشباه الرجال ممن
أسيروا في غدهم أو في نفوسهم ، وكانوا أجدر بالمعالجة الطبية
أو النفسية من الرّج بهم في أعماق السجن

مجمع الطب النفسي الحماشي

(بنداد)

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوجيهات

تقبل العطاءات بمكتب حضرة
صاحب العزة سكرتير عام وزارة
المعارف العمومية بشارع الفلكني بمصر
لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم
٩ أكتوبر سنة ١٩٤١ ، عن توريد
أدوات الرسم اللازمة للسنة الدراسية
١٩٤١ — ١٩٤٢ . مثل ألوان مائية
وفرش لرسم شعر سنجاب وشعر
خزير ومساحات لستك ودوى صيني
ومثلثات (خشب وطبخ) ومساطر
حرف (T) ولوحات رسم وأقلام باستل
وبراجل ومساطر حاسبة . الخ .
ويمكن الحصول على شروط
وقائمة المناقصة من إدارة التوريدات
بشارع درب الجمايز بمصر نظير دفع
مائة مليم .
٨٦١٤

يجب ألا ينقطع بقيام التعذر والاستحالة في التطبيق ، وأنه
لا مفاص من اعتباره باحثاً عليه

على أن من الجرائم ما قد يكون منبثاً عن سوء التربية
في دور الطفولة . فقد ثبت في دائرة العلوم النفسية والتربوية
أن لسنوات الطفولة من التأثير الخليل في نفس وأخلاق الطفل
ما يبتقى رازحاً تحت أعبائه طول حياته

وليس عجيباً أن نحمل بعض مظاهر الإجرام ، فنجدناها عائدة
إلى ما كان من سوء التربية في مراحل الطفولة ، فإن الوليد
لا بد أن يأخذ عن وسطه الحدود كثيراً مما ندعوه بالمقد
للنفسية ، تلك التي تنسرب إلى سريرة الطفل كأمراض داخلية
تظهر عادة في أخلاقه وأعماله وفي طريقة تفكيره ، وقد تندفع به
إلى نوع خاص من الإجرام ، وذلك أن سلسلة التفكير تصطدم
بالمقد للنفسية فيقف دون نموه الطبيعي وينظر إلى اتخاذ طريق
آخر موج في النمو يوحى به ما ترسب في قاع النفس من عهد
الطفولة . فالمقدمة ليست إلا للشرك الذي تقع فيه حياتنا العقلية ،
وقد توحى بارتكاب الجريمة ، وهي من وراء قناع من العقل الباطني
تتوارى فيه عن الأبصار

إن هذه المقد النفسية مهما كانت راسية في قرارة النفس ،
ولا تكاد تظهر إلا في ثوب مستعار تخفي فيه حقيقتها عن الأنظار
فإن في الإمكان أن تصل إليها يد البحث العلمي بطريقة التحليل
النفسى ، حيث يهتدى بهذه الطريقة إلى المقد النفسية التي
اعترضت حياتنا العقلية ، وعاقبتها عن الخير في طريق تكاملها
للطبيعي ؛ ثم أخذت تظهر من حين لآخر في ضروب أخلاقتنا
وأفكارنا وأعمالنا ، وكانت مصدر شذوذ في كثير من أولئك .
وقد ظهر لدى البحث العلمي أن المرض يزول بالوقوف على المقدمة
التي فرضته . وبهذه الطريقة يمكن إرجاع المصابين في حياتهم
للعقلية إلى حالتهم الطبيعية بمد أن تكون قد انحلت المقدمة ،
وقضى على أصل المرض .

وظاهر مما سبق أن الجريمة قد تكون منبثقة عن تلك
الرسائل الكهربائية التي تطلقها الغدد للصبا على متون السماء

شخصيات تاريخية :

ثيموستوكل

THÉMISTOCLE

للأستاذ محمد الشحات أيوب



كانت بلاد اليونان في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد ، محاطة بدول فنية ناهضة كدولة الفرس في الشرق التي قضت على الإمبراطوريات الكبرى القديمة في مصر وكلدونيا وسوريا وليديا ، وكدولة القرطاجنيين التي نهضت في شمال إفريقيا ، وأخذت تبسط سلطانها على البلاد المجاورة لها في الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، وكدولة روما الناشئة التي نارت في وجه الأتراكيين ، وأخذت تكون لنفسها سلطاناً واسعاً في شبه جزيرة إيطاليا . وقد اتفق الفرس والقرطاجنيون ، واتفق القرطاجنيون والأتراكيون ، على وضع حد لاستمرار اليونان بعد هذه الحركة التي كان من نتائجها انتشارهم في معظم أجزاء البحر الأبيض المتوسط

لذلك كان لا بد من أن ترتطم قوة الفرس بقوة اليونان في الشرق ، وقوة القرطاجنيين والأتراكيين مع اليسونان في الغرب . وقد أراد الفرس الانتشار غرباً ، فوجدوا أمامهم اليونان ستقيين في غرب آسيا الصغرى ، فأخضعوهم لسلطانهم ، ولكن هؤلاء اليونان ثاروا على أسيادهم الفرس ، وطلبوا المونة والمساعدة من إخوانهم يونان القارة الأوروبية ، فلم يلب نداءهم إلا دولتان هما : أثينا وإرسيزي اللتان وجهتا حملة لتخليص إخوانهم من نير الفرس . من أجل هذا حشد الفرس على هاتين الدولتين ، وصمموا على ماقبتهما والانتقام منهما ؛ فكانت ثورة اليونان في غرب آسيا الصغرى بدء عهد نزاع خطير ، يعرف باسم الحرب الليدية بين قوتين لا يستهان بهما وما : قوة الفرس وقوة اليونان وقد استمر النزاع مدة طويلة بين هاتين القوتين . ونحن لا بمنينا اليوم من هذا النزاع إلا تلك الحروب التي نشبت في أول القرن الخامس قبل الميلاد ، ولا يهمنا منها إلا تلك الشخصية العظيمة ، شخصية « ثيموستوكل » التي لعبت دوراً مهماً جداً في ترجيح كفة اليونان على كفة الفرس

ولكي نتأمل أهمية الدور الذي لعبه ثيموستوكل ، يجب أن نعلم أن اليونان لم يكونوا متفقين فيما بينهم وبين أنفسهم على الخطة التي يجب عليهم أن يتبناها . كانوا فريقين : فريقاً منهم مع الفرس يساعدهم ويشد أزهم ، وفريقاً آخر في صف الوطن يعمل للدفاع عنه وللتمكن من استقلاله ، وهم بعد ذلك لم يكونوا دولة متحدة قوية تقف صفاً واحداً أمام دولة الفرس ، بل كانوا دولاً صغيرة تتنافس فيما بينها وتحقد كل منها على الأخرى ، ثم إلى جانب هذا وذاك كانت كل دولة على صغرها متفهمة على نفسها في الداخل تتنازعها الأهواء والأحزاب ، فكان النزاع قوياً جداً بين الأرستقراطيين والديمقراطيين في أثينا ، وشديداً جداً بين الملكيين والإينفور الخمسة في اسبرطة ؛ وكذلك كانت الحال في أرجوس وكورنث وتساليا وغيرها ، فجاء ثيموستوكل واستطاع أن يوحد بين هذه الأشقات المتناقضة وكون منها جبهة قوية وقفت أمام الفرس وصدتهم عن أرض اليونان ، بل وأحرزت عليهم انتصاراً عظيماً هو انتصار موقعة « سلامين » . فالشخص الذي يستطيع أن يجعل بلاده تبرز هذا النصر الحاسم وهي على هذا النحو من الانقسام والفرقة لا شك يعد من أكبر الشخصيات في التاريخ

وقعت الحرب الليدية الأولى في عام ٤٩٠ ق . م ووجه الفرس حملتهم الأولى ضد أثينا وبلاد اليونان في هذه السنة ، فتصدت لهم القوة الأثينية وعلى رأسها مليتاد يساعده بعض اللقواد مثل طالابياكوس وثيموستوكل وأرسنيد ، وتمكنت هذه القوة من صدم وإلحاق الهزيمة بهم في موقعة ماراثون الكبرى ، فارتد أسطول الفرس بعد ذلك عائداً إلى بلاده . انتصرت أثينا في هذا الدور الأول وكانت للشخصية الثغالية هي شخصية مليتاد ؛ أما ثيموستوكل فلم يكن له شأن كبير حينئذ ، إنما كان يقوم بدور ثانوي في هذه المعركة ، إذ وضع هو وأرسنيد على رأس الوسط في الجيش ، أما كبار اللقواد مثل مليتاد فقد وضعوا على رأس الجناحين لأن خطة الجيش اليوناني كانت ترى إلى القيام بحركة تطويق لحصر جيش الأعداء

هزم الفرس في هذه الموقعة ؛ ولكن (دارا) ملكهم لم يكن بالشخص الذي يرضى عن الهزيمة ، وإنما أخذ يعد للمدة للانتقام ، ثم مات دون أن يحقق هذا للنرض ، وخلفه ابنه أجرجرئيس تاركاً لهذا الابن عبثاً ثقيلاً ومهمة خطيرة ، ولم يصب أجرجرئيس

هذا من النجاح أكثر مما أصاب أبوه من قبل ، ولم ينجح في النيل من الليونات والانتقام منهم بالرغم مما عرف عنه من مضاعفة المزيمة وقوة الإرادة وحدة الذكاء ونشاط الشباب . هزم كما هزم أبوه من قبل ، وانتصر عليه اليونان لأنهم أوتوا من الحظ السيد ما أوجد لهم شخصية عبقرية هي شخصية تيموستوكل التي عرفت كيف تقبصر للأمر ، وتضع الخطط الحربية الماهرة استعداداً لهذا المراك المنيف . وكانت هذه المزيمة سبباً لازدراء اليونان به ، واحتقارهم له ؛ فتحدث عنه « إشيل » في تراجيدته الرائعة « الفرس » وصوره كما صوروه غيره من كبار الكتاب اليونانيين في صورة بشمة : صوروه كأنه رجل مجنون أصيب في عقله ، أراد أن يتساقط إلى صف الآلهة فاعتقد نفسه منهم ، فتكبر وطني ، ففقدت عليه وتربست له ، وجملته بضل السبيل ، ويرتكب من المآثم والناطات ما كان من الأسباب التي أدت إلى هزيمته وكان الحزب السيطر على شؤون الحكم في أثينا في ذلك الوقت هو الحزب الديمقراطي ، وهو الحزب الذي استطاع أن يقوده إلى النصر . وكان على رأس هذا الحزب زعيمه تيموستوكل الذي إليه يرجع الفضل الأكبر في إحراز النصر في موقعة « سلامين » ، لذلك كان هذا النصر من الأسباب التي قوت من شأن الديمقراطية الأثينية وجعلتها تركز على أساس معين حتى بلغت أوجها في عهد بركليس لم يكن تيموستوكل من الأشراف ولا من الأرستقراط ، بل ولم يكن من الطبقات الوسطى ، وكانت العادة في القديم ألا يولى الشخص مهام الدولة إلا إذا كان من أبناء الليونات الكبيرة . لذلك كان من أعجب الأمور أن يستطيع شخص كـ تيموستوكل أن يصل إلى أعلى المناصب في الدولة وهو فرد من أفراد الشعب ، فلم يتعود الناس من قبل أن يتزعم الحزب الديمقراطي شخص من أبناء الشعب ، وإنما كانت العادة أن يتزعمه أفراد من الأرستقراط الذين كانوا يميلون إلى الشعب ويودون إنصافه ورفع الظلم عن كاهله ؛ بل كان تيموستوكل أكثر من هذا ، كان من أصل أجنبي ، ونحن نعرف أن الشعوب القديمة كانت تنظر نظرة خاصة إلى الأجانب لاعتبارات أساسها الدين ، كما وضع ذلك خير توضيح المؤرخ الفرنسي الشهير « فيستيل دي كولانج Fuastel de Coulanges » في كتابه عن « المدينة القديمة La Cité Antique » لذلك كانوا في مركز خاص من الوجهة القانونية ، فلم يكن يسمح لهم بالتدخل

في شؤون البلاد الداخلية إلا إذا اكتسبوا حقوق المدينة وهي ما نعرفها اليوم « بحقوق التجنس الجنسية الأهلية » . كان أبو تيموستوكل من هذا النوع : كان أجنبياً ولكنه اكتسب صفة المواطن بما خوله له دستور كليستين من حقوق ، وكانت أمه أجنبية أيضاً ، ولكنه تمكن ، بالرغم من ذلك ، من أن يعتلى أكبر المناصب في الدولة ، وهو صغير السن ، كمنصب الأركون في عام ٤٩٣/٤٩٢ ق . م . وسنه لا تزيد على ثلاثين عاماً ومنصب الاستراتيج في عام ٤٩٠/٤٨٩ وقد بلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاماً ، لأنه أوتي من اللواهب والصفات ما جعله يصل إلى الحكم في سهولة ويسر ؛ إذ كانت ذكياً إلى أقصى درجة من درجات الذكاء ، وكان سريع الحكم في ثقة واطمئنان ، وكان خطيباً بارعاً ذاك اللسان فصيحاً ، وكانت موهبته من هذه الناحية موهبة طبيعية لم تأت عن طريق الدراسة ولا عن التجربة ، إنما آتاه الله حظاً عظيماً من الفصاحة والبلاغة جعله يسيطر على مواطنيه ، فيملك عليهم مشاعرهم ويوجههم أي شاء ، فأسلحوه للقياد ، وجملوه يتربع على مكان الزمامة فيهم . وقد تمكن من هذه الزمامة واستأثر بها ، حتى أقنذ بلاده من خطر داهم كاد يقضى عليها ، فأحرز لها نصراً حاسماً نقلها من دولة سفري إلى دولة كبرى لها امبراطورية ضخمة ، وتتحكم في موارد البلاد المجاورة وتشرع على جزء كبير من شرق البحر الأبيض المتوسط . فتكبر وتفتخر ، وطني وتبجر ؛ ولكنه كان رجلاً لا كالرجال ، وعبقرياً لا كالعبقريين . تضطربا عبقرته إلى التناهي من كثير من عيوبه ، لأن هذه العبقرية من النوع الذي يجعلنا ننحني أمامه لإجلالاً واحتراماً . وهو كثيره من الشخصيات العظيمة التي أحدثت انقلاباً هائلاً في تاريخ بلادهم مثار نزاع بين كثير من المؤرخين ولا سيما القدماء منهم مثل أبي التاريخ هيرودوت ، والمؤرخ الأول توسيديد : قسا الأول عليه قسوة شديدة ، فأصدر عليه حكماً فيه شيء كثير من الهمد عن جادة الحق ، أما الثاني فكان أقرب إلى الاعتدال : وقف إلى صفه ودافع عنه دون تحفظ ولا احتياط نظر تيموستوكل إلى بلاده فوجدها عبارة عن شبه جزيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات إلا جهة واحدة ، ووجد أن الخطر عليها عظيم إذا ما أتى العدو إليها ينزوها عن طريق البحر فينزول إلى البر — كما فعل الفرس — قوات هائلة ، لا يستطيع الأثينيون لها رداً ولا صدأ ، إلا إذا كانت لديهم قوات بحرية

إلى المواد الغذائية التي قلت بنسبة عظيمة بمد إقبال الأسواق الاقتصادية في الخارج في بلاد معادية لبلادهم ، كبلاد الليوسيين والمشاليين ، أو في بلاد خصمت للفرس مثل بلاد شبه جزيرة الكلسيديك والبحر الأسود ومصر . فلم يكن بمد ذلك أمام أثينا إلا سوق اقتصادية واحدة تستطيع أن تعتمد منها ، وهي سوق الغرب في سقلية وبلاد اليونان الكبرى ؛ وأثينا لا تستطيع أن تستورد من هذه البلاد للقمح والمواد الغذائية الأخرى إلا إذا كان لديها أسطول عظيم يحمل لها ما هي في حاجة إليه

ثم إن ثيموستوكل أثر على مواطنيه بحجة أخيرة وهي من أقوى الحجج تأثيراً على ذهنية الشعب — إن صح أن للشعب ذهنية — فبين لهم أن الأسطول المزمع إنشاؤه سيكون مورداً لإعالة فقراء الأمة من الذين لا يجدون عملاً ما ، وهم أصحاب الطبقة الرابعة من الشعب السبعة طبقة « لثيت Les Thètes » فمن هذه الطبقة سيجند الملاحون وللبجارة الذين من دونهم لا يستطيع الأسطول أن يقوم بمهمته على الوجه الأكمل

اقتضت أغلبية الشعب بهذه الحجج المختلفة ؛ ولكنهم تساءلوا : من أين لنا بالمال الذي يساعدنا على بناء هذا الأسطول ، ونحن نعرف أن الأسطول يحتاج إلى مال كثير ؟ لم يقفوا كثيراً عند هذا السؤال ، إذ ساعدتهم الحظ في ذلك الوقت فوجدوا المال اللازم ، وجدوه في مناجم « لوربون » بالنور في عام ٤٨٣ — ٤٨٢ على عمق ثالث من عمروق للفضة قائم بين طبقتين من الطبقات الأرضية ، كطبقة « لثيت » وطبقة « لككبير » ، وكان هذا مصدر ثروة كبيرة ، وعلى الأخص بمد أن نصب معين العرقين السابقين . وهنا اختلفت آراء الشعب بصدد هذا المصدر الجديد من مصادر الثروة ، فانقسمت الأمة قسمين : قسم على رأسه أرشيد الزعيم المعروف يريد توزيع هذا الإيراد — وهو إيراد منتظم — بين المواطنين جميعاً (ويتراوح هذا الإيراد بين ٥٠ ، ١٠٠ تالانت) فأذا وزع على هذا النحو نال كل فرد ما يقرب من ٢٠ درانخة (والتالانت فيها ٦٠٠٠ درانخة) . وقسم آخر على رأسه ثيموستوكل يرى أن تدير الدولة لكل مائة من كبار الأغنياء « تالانت واحدة » على أن تكلف كل وحدة من هذه الوحدات المثوبة ببناء سفينة ، حتى إذا اجتمعت هذه السفن بمد بنائها كانت نواة طيبة للأسطول الأثيني . طالت المناقشات بين الفريقين وزاد النزاع حدة بينهما ، ولكن ثيموستوكل وأنصاره تغلبوا

تستطيع أن تنازلهم فيعتمد عن أرض الوطن ، فأخذ يملن بين الأثينيين أن مستقبل أثينا على البحار . وقد خالفه الكثيرون في ذلك ؛ ولكن التجارب والحوادث التي وقعت فيما بمد أيدت رأيه وصدقت نظريته . رأى كثير من أبناء جلادته أن موقعة ماراثون هي آخر للواقع بين الفرس واليونان ، وأنهم ماداموا قد انتصروا فيها ، وما دام العدو قد ابتعد عن بلادهم فلن يعود إليهم أبداً . لذلك وقفوا واطمأنوا ؛ أما هو فكان يرى غير هذا الرأي ، كان يرى أن ماراثون ما هي إلا خطوة من خطوات النزاع بين الفريقين ، وأن الفرس لا شك راجعون من جديد للانتقام لأنفسهم من الهزيمة الساحقة التي لحقتهم من قبل ، وذلك لوقوفه على بعض أخلاقهم ولمرفته ببعض عاداتهم . من أجل هذا رأى أن يمكن لأثينا على البحر بأن يؤسس لها أسطولاً بحرياً ضخماً يحمل لها السيادة البحرية من دون منازع . ورأى أيضاً أن يعمل على تحويل للشعب الأثيني من شعب حربى بى ، إلى شعب حربى بحرى ، من شعب مشاة وفرسان ، إلى شعب ملاحين وبحارة ، ولكن هذا وحده لا يكفي ، فلا بد إلى جانب هذا من اختيار اللواتى النيمة التى تصلح لإرساء الأسطول ، والواقع الطبيعية التى إن حصلت صلت مرا كز مهمة للدفاع عن البلاد . فمدل عن ميناء فالير للكشوف لتعرضه للرياح والأعاصير ، وأمدد صلاحيته من الناحية الطبيعية ، إلى ميناء يبره وحوله خلجان طبيعية منيمة تكليج « تريا » وخليج « موينخيا » ؛ وهذه الخلجان تصلح هي الأخرى لأن تكون موانى جيدة . فأخذ يحسن هذا البناء الجديد ، وساعده على القيام بهذه الأعمال أعمال التحصين — أن كان يتولى مركزاً من مراكز القيادة — وهو مركز الاستراتيجية Stratège في عام ٤٨٩/٤٩٠

ذاعت آراء « ثيموستوكل » وانتشرت بين الأثينيين ، فانضم إليه كثير منهم يؤيدونه ويساعدونه على تكوين هذا الأسطول البحري الضخم الذى يحلم بتأسيسه ، بمد أن سموا ما سموا عن استمداد الفرس العظيم ، وقرب قيامهم بالهجوم على وطنهم ، ومد أن رأوا ما رأوا من هذا النزاع الذى يهدد بلادهم بالخطر بين أثينا وأرجينا ، وفي هذا النزاع لم تستطع أثينا إحراز النصر إلا بمد صعوبة كبيرة ، بمد أن أغارتها كورنت عشرين سفينة من أسطولها ، فأثر الخطر للفارسي والخطر الأرجيني عليهم . وقد زاد عدد المؤيدين لنظرية « ثيموستوكل » زيادة هائلة بمد ما وجد الأثينيون أن وطنهم أصبح في حاجة شديدة

في آخر الأمر ، ونفى للشعب الزعيم المارضى أرشيد ، وظفر
ثيموستوكل وأتباعه بما أرادوه لوطنهم من هذا الأسطول الذى
كان السبب الأكبر في إحراز النصر في أكبر معركة بحرية في القرن
الخامس على الإطلاق وهي معركة «سلامين» . وعلى هذا النحو
حدث هذا الانقلاب المائل الذى حول أثينا من دولة برية إلى دولة
بحرية لها أسطول قوى ضخم كان هو السبب الرئيسى في بناء مجدها
وعظمتها في القرن الخامس قبل الميلاد ، فأصبحت أثينا بذلك دولة
بحرية قادرة على الدفاع عن أرضها وعن أرض اليونان جميعاً ضد قوات
كبيرة تفوقها في العدد والعدة وهي قوات الفرس . وقد كان
ثيموستوكل في هذا رجلاً عظيماً ، إذ استطاع أن يحدث هذا الانقلاب
وأن يكون هذا الأسطول الذى جمع ما يقرب من مائتى سفينة
والذى كان العامل الأساسى في بناء الأمبراطورية الأثينية البحرية
أخذت أثينا بعد ذلك تعتمد للمعركة للقادمة وهي واقعة
ومعلنة إلى أسطولها للقوى ، ولكنها تشعر تمام للشعور أنها
لا تستطيع وحدها مناهضة للفرس ، بل كانت على يقين من
ضرورة الحصول على تأييد أسبرطة والدول اليونانية الأخرى .
وكانت أسبرطة أثنائية ، بلنت أثنائية جداً عظيماً جداً عرفت
في التاريخ القديم ، فهي لا تهتم إلا بشؤونها وبشؤون شبه جزيرة
البيلوپونيز الخاصة لسلطانها المستمكنة لأمرها ، ولكنها فهمت
أخيراً أن من مصلحتها الاتفاق مع أثينا والمدن اليونانية الأخرى
التي تريد الدفاع عن اليونان لوضع خطة دفاعية مشتركة ، لأنها
أحسّت أن في انقصار الفرس ترجيحاً لكفة أعدائها كدولة أرجوس
التي تناوشتها العداء في شبه جزيرة البيلوپونيز ، وإضعافاً لسلطانها
ونفوذها هي ، لذلك دعت إلى عقد مؤتمر يونانى عام ، هو مؤتمر الجامعة
اليونانية الأولى ، اشترك فيه عدد من اليونان ، وامتنع عن الاشتراك
فيه عدد آخر كان يؤيد للفرس ، ولزم عدد ثالث جانب الحياد . وفي هذا
المؤتمر العام الذى عقد بجوار مدينة كورنث نرى ثيموستوكل يلعب
دوراً بارزاً أهمها هو دور الصلح والتوفيق بين اليونان ، وتحقيق الوحدة
بينهم جميعاً ضد العدو المشترك ، فسمى صعباً حقيقياً للقاء على أسباب
الخلاف بينهم ، وعلى الأخص بين أثينا وأرجينا ؛ ثم إنه أظهر في هذا
المؤتمر أيضاً بدءاً في النظر وترفاً عن الطامع الشخصية ، فقبل أن
يكون قواد الأسطول والجيش من رجال أسبرطة ، وأن يمثل هو
في الأسطول مكاناً ثانوياً مع أن المنطق كان يقضى بأن تكون قيادة
الأسطول لأثينا ، لأنها أصبحت أقوى الدول اليونانية في البحر ،

ولكنه تناهى عن ذلك ورضى أن يعمل تحت إمرة أمير البحر
الأسبرطى «إريبياد» بل وأيده كل التأييد ، مع أن «إريبياد»
هذا كان دونه في شؤون البحر ، ثم بذل له من النصيح
والإرشاد في موقعة سلامين الكبرى ما يحملنا على أن تقارن
بين موقفه هذا وبين موقف سيف الإسلام خالد بن الوليد الذى
رضى أن يجاهد في سبيل الإسلام تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح
مع أنه يفوقه في الفنون الحربية ، ومع أنه كان يتولى شؤون القيادة
قبله على نفس الجيش الذى كان يحارب في صفه . وقد رضى
كل من ماند وثيموستوكل بهذا لأنهما لا ينظران إلى مصالحهما
الشخصية ، بل ينظران نظرة كلهما جلال وجمال . هي النظرة إلى
المصلحة العامة ووضعها في المكان الأول من اهتمامهم ورعايتهم .
ثيموستوكل من الرجال الذين يفضلون وطنهم على أشخاصهم
ويتعاملون بمطامع بلادهم على مطامعهم الشخصية ، لذلك كانوا
أبطالاً حقاً . ومن أجل هذا السبب استطاعوا أن يكونوا عند
حسن ظن مواطنيهم بهم ، فكونوا لأنفسهم مجداً لا زال باقياً
على الحياة ، واسماً لا يزال صداه يرن في آذاننا حتى اليوم
هذا في الخارج ؛ أما في الداخل فقد رضى أن يستدعى منافسه
ومعارضه أرشيد من المنفى ، بل وأن يشركه معه في الحكم ،
فاتفق الاثنان معاً في ذلك الوقت العصيب الذى تمررت فيه
بلادهم لخطر الغزو الأمين . فبرهن ثيموستوكل بذلك أيضاً على
أنه قادر على دفن الأحقاد للشخصية في سبيل رفع كلمة الوطن
وعلى هذا النحو استطاع ثيموستوكل أن يحقق الوحدة داخل
وطنه بالاتفاق مع خصومه ومعارضيه ، وأن يحقق الوحدة في الخارج
بالاتفاق بين بلاده والبلاد المنافسة لها وعلى رأسها أسبرطة ، وأن
يمد للمدة للتراخ المقبل ببناء أسطول قوى لا يستطيع اليونان إحراز
النصر بدونه ، فكان أن أعد البلاد على خير وجه لاستقبال قوى
الفرس . واليونان مطمئنون إلى عدالة قضيتهم وواثقون إلى قوادهم
وزعمائهم ، وهم يعملون آخر الأمر وبحاربون متحدين متراسين
كالبنيان يشد بعضهم بعضاً في سبيل الدفاع عن الوطن المقدس
كان هذا هو الدور الإعدادي الذى أظهر فيه ثيموستوكل
مواهب المبكرة في الزعامة والتنظيم والإدارة . أما عن دور التنفيذ
وهو الدور الحاسم الذى أحرز فيه اليونان جميعاً للنصر المبين فله
بجال آخر سنحدثك عنه في العدد القادم إن شاء الله
محمد السمات أئوب

مدارس البعثة العلمانية الفرنسية

الليسيه الفرنسيه المصريه

شارع فؤاد الاول بمصر الجديدة
(هلبوبوبس)

للتقافان الفرنسية والمصريه تلقنان
لجميع اللغابند

اللغات الفرنسية والعربية والإنجليزية
إلزامية في جميع الفصول

١ - مدرسة للبنين
تحضر الطلبة لمتناف أقسام البكالوريا
الفرنسية والمصرية

٢ - مدرسة للبنات
تحضر اللغالبات لشهادات البكالوريا
وبها قسم للدراسات للغة وفصول
خاصة إعدادية للغة الفرنسية وهي
منفصلة انفصلاً تاماً عن مدرسة البنين
٣ - روضة أطفال

كل أنواع الرياضة على أجل أراضى
مصر
سيارات خاصة للمدرسة لتوصيل
الطلبة والطالبات إلى المنازل



الليسيه الفرنسيه
بالاسكندرية بالشاطبي

روضة الأطفال - ليسييه البنات :
منفصلة انفصلاً تاماً عن ليسييه البنين :
تحضير لشهادتي البكالوريا الفرنسية
والبكالوريا المصرية . تعليم التدير المتزلي
ليسييه البنين : تحضير لشهادتي البكالوريا
الفرنسية والبكالوريا المصرية ولديبلوم التجارة
المليا . تعليم اللغتين العربية والإنجليزية في
جميع الفصول . تعليم الألعاب الرياضية
مدرسة الزراعة للمليا المصرية : في
الليسيه وفي اللحق الزراعى في رأس السودا
الدراسات للمليا : - علوم ، آداب
حقوق ، وعلوم اقتصادية
دراسات للمهندسين : كيميائيين ومساعدى
المهندسين الكهربائيين والميكانيكيين .

الليسيه الفرنسيه

رقم ٢ شارع المرياني بالقاهرة

١ - مدرسة للبنين : تحضر للطلبة
لمتناف أقسام البكالوريا للفرنسية

قسم مصرى
قسم بحارى

٢ - مدرسة للبنات : تحضر للطلبات
لشهادات «البريفيه» والبكالوريا الفرنسية
وهي منفصلة انفصلاً تاماً عن مدرسة
للبنات

٣ - روضة أطفال

سيارات خاصة لتوصيل الطلبة
والطالبات إلى المنازل

الكلية الفرنسية (للبنات)

رقم ٦ شارع زهني بالظاهر

تحضر اللطالبات بمقتضى المناهج
الابتدائية لشهادة (البريفيه)
قسم خاص للدراسات التجارية . اللغات
الفرنسية والعربية والإنجليزية إلزامية في
جميع الفصول

الكلية الفرنسية (للبنين)

رقم ٤٥ شارع الظاهر

تحضر للطلبة بمقتضى المناهج
الابتدائية الفرنسية ومناهج البكالوريا
المصرية

تحدد يوم الافتتاح
لجميع معاهد البعثة
العلمانية الفرنسية

٣ أكتوبر

سنة ١٩٤١

٦ - المصريون المحدثون

شماثلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي دورر ولين

للأستاذ عدلى طاهر نور

(تابع الفصل الأول)

يلاحظ أن أهل القاهرة وسكان الأقاليم الشمالية حيث يكثر المهاجرون لاعتدال الجو : هؤلاء أقل تعرضهم للشمس يمتازون بوجوههم الشديدة الصفرة وببشرتهم اللناعمة الملس ، بينما الآخرون يزداد لونهم ظلماً وببشرتهم غلظة . أما في مصر الوسطى وفي الصعيد الأعلى فيشتد وهج الشمس وتزيد حمرة الوجه كلما صعد الإنسان نحو التوبة حيث يكون الجو أشد حرارة ، وحيث يحل الذوبيون محل المصريين تدريجياً . وشحنة المصريين المسلمين ببيضة الشكل جميلة الهيئة . فالجبهة ممتدة الحجم فادرة الارتفاع شديدة النفوس ، وللمينان بعيدا للور ، أو تبدوان كذلك نتيجة لخفض الحجاب من بهر الشمس ، سوداوان لامعتان ، تشبهان بعض للشبه أعين الأجناس الحبشية ، والأنف مستقيم غليظ بمض الشيء ، وللم جليل للشكون ، وللشفتان أقرب إلى اللغظ ، والأسنان جميلة الشكل تشبه إذا نظرنا إلى اللوميات أسنان المصريين للقدماء^(١) والاحية سوداء خفيفة جماء . وقلما ترى عيوناً رمادية ، إلا في ذرية الأجانب من أوربيين وغيرهم أو في سلالتهم . وقد اعتاد للفلاحون ، لمدوام تعرضهم للشمس كسر جفونهم ؛ وهذه من مميزات اللبدو . وأكثر المصريين مصابون بالمور أو بالمعى . وهم لا يحلقون اللحية كلها وإنما يحلقون ما فوق الفك الأسفل وما تحته وكذلك ما تحت الشفة السفلى ما عدا للمنطقة على مثال الرسول (صلم) . وقد ينتفون تلك

(١) ومع ذلك فالآلام الأسنان مرض شائع في مصر كما كان في العصور القديمة على الأرجح ، إذ يشير هيرودوتس في كتابه من طبقات الأطباء المصريين إلى أطباء الأسنان

المواضع . وللقليل منهم يحلق اللحية كلها^(٢) ما عدا للشاربين فلا يحلقهما أحد ، وهم يطلقون لحام بمقدار قبضة اليد تقريباً وهذا هو المتبع عادة . وتلك كانت عادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم لحاقتهم على السنة لا يطيلون للشاربين ولا يمدونهما على الأقل فوق الشفة العليا حتى لا يضايقاهم عند الأكل أو الشراب . وعادة الخضاب ليست شائعة في مصر لأنهم يحترمون للشيب . ويحلق المصريون شعر الرأس كله ، أو يتركون خصلة صغيرة فوق الفاصية تسمى « شوشة »^(٣) . ويقال إن هذه المادة الأخيرة - التي تكاد تكون عامة بينهم - منشأها خوف المسلمين عند وقوعهم في أسر للكفار أن يعمد هؤلاء - عند ذبحهم - إلى وضع أيديهم للنجاسة في الفم ليعملوا الرأس منه إذا لم يجدوا شعراً . وقد تكون اللحية قصيرة أيضاً ، ولكن الأرجح أن تلك للعادة أخذت عن الأتراك ، لأنها لا تشاهد عامة عند اللبدو ، ولأن عادة حلق الرأس ظهرت بين العرب منذ عهد قريب ، ثم إنهما - للنظافة^(٤) . ويتبع المصريون عادات أخرى لنظافتهم لا محل لذكرها هنا^(٥) . ويلاحظ أن كثيراً ما يشتم رجال الطبقة السفلى وغيرهم أذرعهم وأحياناً أيديهم وضدورهم كما يفعل النساء ، (وسنصف هذه المادة عند الكلام عن النساء)

وتتألف ملابس رجال الطبقة العليا والوسطى من الأجزاء الآتية^(٦) : أولاً ، سروال^(٧) فضفاض من الكتان أو القطن

(١) وقلما يحلق الخدم لحام ، وما من أحد منهم يحلق شاربيه . ومن الشاهد كثيراً احترام الشرقيين للحية . فعلى محل قسمهم ، وهم يقولون لمن يرتكب قبيحاً إنه أسقط حرمتها . وكثيراً ما طبقت في الصور الحديثة العقوبة المنصوص عنها في سفر صموئيل الثاني ، الامساح العاشر الآية الراجعة ، ونصها . فأخذ صموئيل بيد داود وحلق أنصاف لحام ثم أطلقهم . ولكنها لم تنوار بقدر عقوبة حلق اللحية كلها

(٢) يعد للمسلم ترك قصاصة الشعر أو قلادة الأظفار الخ على الأرض مخالفاً للاحترام الواجب لكل ما يخص الجسد ، وهم لذلك يذنون هذه الأشياء في التراب ؛ بينما النساء يحشين بها شقوق الجدران

(٣) ويستفح رجال العلم والدين هذه الشوشة

(٤) وهي مذكورة في « شكاة الصايح » الجزء الثاني ص ٣٥٩

وبرايعها كلا الجنسين

(٥) ولا تزال طريقة لبسهم كما كانت على مر القرون

(٦) يسمى « لباس »

الحري الموصل الأبييض المنقوش . وأخيراً ، الحلة الخارجية العادية وهي عبارة عن كساء طويل من الجوخ ، من أى لون كان ،



يسميه الأتراك «جيه» ويسميه المصريون «جيه» ولا تسمى أكامه المصم تماماً (١) وبعض الأشخاص يلبسون «البنش» - وهو قباء من الجوخ - أكامه كأكام القفطان طويلاً ولكنه أوسع منها (٢) ويرتدونه - على الأخص - في الحفلات فوق الجبة ، ولكن للكثير منهم يستبدلونه بها ؛

شكل ١٥ - (زى الطبقة الدنيا)

وهناك رداء آخر يسمى «فرجية» يشبه البنش تقريباً وأكامه طويلة غير مشقوقة ، ويلبسها غالباً رجال العلم . ويقوش شفاء بنوع من المآزر للصوفية السوداء يسمى «عباية» ، وقد تشد فوق الرأس (٣) ، وفي الشتاء أيضاً يتدثر كثير من الناس بشال من الحري الموصل ، أو غيره (مثل الذي يستعملونه للمهمة) يلف حول الرأس والكفين .

أما غطاء الرأس ، فيتكون من قطنية (٤) قطنية صغيرة مطابقة للرأس تماماً وتغير كثيراً . ثم يوضع «الطربوش» - وهو غطاء من الجوخ الأحمر - محكم على الرأس أيضاً ، يتدلى من قمته شراطة من الحري الأزرق اللقائم ، وأخيراً يلف على الطربوش قطعة طويلة من الحري الموصل الأبييض المصور ، أو شال

يشد حول الوسط بشرط (٥) طرفاه مطرزان بالحري اللون وإن كانا تحت الملابس الخارجية . ويصل السردال إلى ما تحت الركبتين بقبائل أو ينزل حتى الكعبين . إلا أن الكثير من العرب لا يلبسون السراويل الطوال لأن النبي (ص) حرّمها عليهم . بعد ذلك فيص أكامه واسعة جداً تفصل حتى المعصم ، يصنع من نسيج الكتان الأبييض الرخص أو من نسيج القطن أو الحري الموصل أو الحري الخلوّط بالقطن ، وكأما مقوفة بيضاء (٦) . ويرتدى أغلب الناس فوق هذا ، عند ما يريد اللطف ، «سديراً» قصيراً من الجوخ أو من الحري اللون القوف أو من القطن ، ولا أكام له . يضاف إلى هذا رداء طويل من الحري القوف أو القطن (٧) يسمى «قفطان» أو على حسب التعبير الغالب «قفطان» (٨) ينزل حتى الكعبين



شكل ١٦ - (زى الطبقتين الوسطى والعليا)

وأردانه الطويلة تمتد إلى ما بعد أطراف الأصابع يضع يوسات وتشق من فوق الرسغ بقليل ، أو من وسط القراع بحيث تكشف اليد ؛ إلا أنه يمكن سترها بالكم عند الضرورة ، لأن من العادة أن تنطلي اليدان في حضرة شخص عظيم . ثم يلف حول هذا الثوب شال ملون (٩) أو قطعة طويلة من

(١) يسمى «دكة» أو «نكة»

(٢) وقد نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الرجال دون النساء من لبس الحري إلا أن هذا اليوم لا يراعيه إلا القليل جداً من المسلمين المحدثين ، ما عدا الوهابيين

(٣) وقتلاً يكون التفويف واحد الشكل فقد يكون مصوراً أو مزهراً

(٤) حزام

(١) أنظر الصورة الأمامية في الشكل رقم ١٤

(٢) أنظر الصورة اليسرى من نفس الشكل

(٣) أنظر الشكل رقم ١٥ وقوامه عبارة عن قطعة

(٤) تسمى «طاقة» أو «مهرقة»

كشميري وهذه هي العمامة . وقلماء يستعمل للثال لكشميري
الإعند ما يريد الجو . وقد يلبس للبيض طربوشين أو ثلاثة ،
الواحد فوق الآخر . أما عمامة للشریف وهو الوصول نسبة
بسبب الرسول تخضراء ، وله وحده هذا الامتياز ؛ كما أنه ليس
من المعتاد أن يلبس أحد غير الأشراف ثياباً خضراء تاضره
أما الجوارب فلا يستعملها إلا بعض للناس شتاء ، ويتخذونها
من الصوف أو للقطن . وأما الخذاء ^(١) فهو من الجلد المراكشي
Marougin الأحمر السميك وطرفه الأمامي مدبب معقوف إلى أعلى .
ويستعمل لبعض خذاء داخلياً ^(٢) من الجلد المراكشي الأصفر
للناعم فانه نعل من الجلد نفسه ، فيخلع الخذاء الخارجي وحده عند
الدوس على البساط . ولهذا السبب يلبس الخذاء الخارجي مكشوباً
ويحمل المصريون في خنصر اليد اليمنى خاتماً ^(٣) من المعيق
أو غيره بنقش عليه اسم حامله ويصاغ عادة من الفضة . ويرفق الإسم
غالباً بمباراة خادمه (أي خادم الله أو عبده) أو بمباراة أخرى تعبر
عن إيمان الشخص بالله الخ . وكان الرسول (ص) يستقبح استعمال
الذهب ، ولذلك قلما يلبس المسلمون خواتم من ذهب . ولكن
للنساء يتخلعن بمختلف الخلى (من خواتم وأساور الخ) من هذا
المدن الثمين

ويستعمل الخاتم لختم الرسائل وغيرها من المكاتبات

(۱) مرکوب

(٢) ويسمى (منز) أو أكثر صحة (منزد) من التزكية (مست)

(٣) وقد وضع في أي أصبع من أصابع اليد اليسرى

ويعتبر الخاتم أسدق من إمضاء اليد^(١) ، وطريقة ذلك أن يلمس الخاتم بإصبع من الحبر بإصبع من الأصابع ، ثم يضغط على الورقة بحد أن يأخذ للشخص من ريقه بإصبع آخر ويبلل المكان المراد ختمه . وكل فرد تقريباً يحمل خاتماً متى كان يستطيع ذلك ولو كان خادماً . ويضع عتقرو للكتابة والمعلم وغيرهم في منطقتهم دواة «دواة» من للفضة أو للنحاس الأصفر أو للنحاس الأحمر ، وهي عبارة عن محبرة أو صندوق به أوعية للحبر والأقلام . ويحمل البعض بدلاً منها أو علاوة عليها مطواة أو خنجر ، وتلك عادة قديمة . أنظر حزقيال ، الإصحاح التاسع الآية الثانية^(٢)

ويحمل المصريون شُبُكهم معهم أينما حلوا (إلا في المساجد) أو يحملها لهم خدمهم ؛ وإن كانت للعامة لم تجر بالتدخين في الشوارع . وهم يضمون كيس التبغ في صدر اللقطنان الذي يهدل فوق الحزام ، كما يضمون فيه أيضاً منادياهم المطرزة بالحرير والمرصعة بالذهب ، بعد أن تطوى باعتناء

وقد يرغب الكثير من أفراد الطبقة الوسطى أن ينفقوا عنهم
فكرة الإنشاء فيرتدوا فوق ملابسهم مثيراً قطعياً أسود اللون
لا تحزه عن مآزر للعامة مزة

(بقیم)

عربی طاهر نور

(١) ولذلك يعتبر إعطاء الخاتم لأي شخص آخر دليلاً على الثقة

(٢) وانعته : ولما بستة رجال مقبلين من طريق الباب الأعلى القى
هو من جهة الشمال . . . وفي وسطهم رجل لابس الكتان وعلى جانبه
دواة كاتب

اضحى لال القوي

اضحلال القومى ان الأعصاب المحطمة تسبب الكآبة وانقباضه النفس وتلاشى نشاطه المبرزة قبل الذوان "مرحلة النورثانيا الناسلية" ولكن بعد اجراء ابحاث علمية مستفيضة مدى عدة سنين. نجح جناب العالم الاصفائى فى المسائل الناسلية الدكتور راجنرس هيرتفيلد فى ايجاد وسيلة فعالة لمكافحة هذا المرض وبعد الاختبار والتجربة الكافية تقدم للجمهور نسخة "لقولونيطس" وهو اول نسخ علمية بحسب كيفية مضمونة على الهرمون الحقيقى لتجديد الشباب بحالة ثابتة متعادلة ويعمل دائما تحت رقابة المعيرة الرسمى للناسليات بمدينة برلين. افرا الكتيب العلمى "الحياة الجديدة" فهو يعطى لكثير من الامور التى قد تجربها الى الان عن الحياة الناسلية وترسل النسخة الانجليزية او الفرنسية الممثلة برسوم زان خمسة ألوان نظيرة والنسخ العربية ٣ جلا نهوورمين: ضد ووبيرة ٢١٠٥ بمائة

أضواء... زيادة الحداثة... فالعلماء... بوسائل العلم الحديث... قطع هذا الكون واردا الى عصره وروسته ٢١٠٥ ميلادي... حيا... سرفه... علم... ما... كتاب... اليه...

في الليل !

للأديب عبد الرحمن الخنيسي

« في الليل على فراشي طلبت من
عجبه نفسي ... طلبته فما وجدت »
[التوراة]

أَسْدَلُ اللَّيْلُ يَا حَبِيبِي سُورَةَ
كَاهِنًا تَحْقُقُ الشَّمُوعُ عَلَى كَهْ
حَالِمًا يَمُتُّ الضَّبَابُ حَوَالِي
شَاعِرًا يَنْقُلُ النَّسِيمُ أَغَانِيَهُ
سَاحِرًا يَبْهَرُ الدُّمُوسَ وَيُبْلِقِي
شَادِبًا يَنْصُتُ الْوُجُودُ لِمُوسَى
عَابِدًا تَنْظُمُ الصَّلَاةُ إِلَيْهِ
ذَاهِلًا أَغْرَقَ النَّدَى فِي ذَهُولِ
صَامِتًا تَضْجُرُ الْمَرْجُحُ يَنْجُوا
سَاهِمًا يَرْقُصُ الْخَيْالُ حَوَالِي
رَاحِمًا يَلْجَأُ الْخَرِبُنُ إِلَيْهِ
شَاعِرًا فِي جَوْهِ السُّكُونِ وَمَدَنٍ
وَجَرَتْ خَلْفَهُ لِلظُّنُونِ وَخَاطَتُهُ
فَهُوَ لِلْبَاصِ الْعَارِدِ عَذَابُ
وَهُوَ لِلْعَاشِقِ الْوَفِيِّ سَمِيعُ
وَهُوَ لِلشَّاعِرِ الْكَتِيبِ مَلَاذُ
أَقْبَلُ اللَّيْلُ ! آه يَا وَيْلَتَا مِنْ
أَقْبَلُ اللَّيْلُ ! فَاسْتَبَدَّتْ بَقْلِي
وَمَرَى فِي دَمِي حَيْنٌ وَشَوْقُ
وَسَحَتْ حَوْلِي الْهُيُومُ وَنَاشَتْ

أَقْبَلُ اللَّيْلُ فَارْتَطَمْتُ كَأَنِّي
قَدَّعْتُ بِي إِلَيْهِ أَشْوَاقُ رُوحِي
وَارْتَبَاحِي إِلَى الظَّلَامِ وَيَأْمُرِي
وَاعْتَرَابِي عَنِ الْأَنَامِ كَأَنِّي
وَهَرُوبِي مِنَ الْحَقِيقَةِ كَأَنِّي
آه ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْسَى عَرَامِي
أَبْعِدُوا الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ عَنِّي !
أَبْعِدُوا الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ عَنِّي !
فَهِيَ فِي مَسِيحِ الْهَوَاءِ تَهَادَتْ
وَهِيَ فِي جَنَّةِ السَّمَاءِ هَلَالُ
وَهِيَ فِي الظُّلْمَةِ الْمُدِيدَةِ نُسْكُ
وَهِيَ فِي الْبَحْرِ وَالسَّمَاءِ وَفِي الثُّرَى
وَهِيَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا .. حَيَّوَاتُ
صَاحِبَاتِ اللَّهِ مِنْ مَمَاتِنِ هَذَا
أَبْعِدُوا الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ عَنِّي
كَيْفَ أَنِّي أُرِيدُ أَنْسَى عَرَامِي
وَلَقَدْ أَطْبَقْتُ جُفُونِي وَإِسْكِنِ
أَيُّهَا اللَّيْلُ قَدْ فَرِغْتُ إِلَى عَطَى
أَنَا أَهْوََاكَ يَا ظِلَامُ فَأُطْفِئِ
وَلَتَكُنْ فِي النَّسِيمِ مِنْكَ شِكَايُ
أَيُّهَا اللَّيْلُ لَيْتَنِي كُنْتُ نَجْمًا
أَقْطَعُ الظُّلْمَةَ الْأَبْيَظَةَ لَمَمًا
ثُمَّ أَضِيءُ عَلَيْهِ مِنِّي خُيُوطًا
لَأُرَوِّي بِقُبْلَةٍ مِنْهُ نَفْسِي
وَأَحْلِي بِسِحْرِ عَيْنَيْهِ ذَاتِي
غَيْرَ أَنِّي يَا حَسْرَتًا آدَمِي !
أَيُّهَا اللَّيْلُ لَيْتَنِي كُنْتُ عَصْفَرًا

عَامِمًا فِي مِيَاهِكَ الزُّرْقَاءِ
نَ إِلَى تَحْدَعِ الْحَبِيبِ النَّائِي
تَحْتَوِيهِ فِي ضَمَّةِ رَهْنَاءِ
تُطْلِقُ الرُّوحَ مِنْ أَمْسَى وَعَنْدَاءِ
نَمَّ أَزْهَى عَلَى نَجُومِ السَّمَاءِ
قَبِدَنِي أَرْضِيَّتِي فِي بِنَائِي !
رَأَى طَلِيقًا مَعَ السَّيِّ وَالْهَوَاءِ

كُنْتُ تُقَرَّتُ فَوْقَ نَافِذَةِ النَّحْوِ
لِيَقْنِي مَعِي وَتُحْكِمَ قَيْدِي
غَيْرَ أَنِّي يَا حَسْرَتَا آدَمِي
أَيْهَا اللَّيْلُ لَيْتَ أَنِّي هَوَاهُ
أُتَجَمَّعُ الْعَطَرُ مِنْ نُورِ الْأَقَاخِي
نَمْ أَمْسِي إِلَى حَبِيبِي عَلِيًّا
أَحْمِلُ الطَّيِّبَ فِي فُوَادِي إِلَيْهِ
لَا كُونَ الْأَنْفَاسَ فِي رِثْنَتِهِ
غَيْرَ أَنِّي يَا حَسْرَتَا آدَمِي
أَيْهَا اللَّيْلُ لَيْتَنِي كُنْتُ رَوْضًا
نَمَتْ صَفْحَتِي أَنَا مِلُّ حَسَنًا
كُنْتُ نَسَفْتُ مِنْ وَرُودِي تَاجًا
غَيْرَ أَنِّي يَا حَسْرَتَا آدَمِي

بُوبِ أَدْعُوهُ لِاسْتِغَاةٍ غِنَائِي
بَيْنَ كَفِّهِ رَاضِيًا بِشَقَائِي
قَيْدَتْنِي أَرْضِيَّتِي فِي بِنَائِي
سَاحِجٌ فِي حَدِيقَةِ زَهْرَاءِ
وَالرَّيَاحِينَ فِي مَدَى أَحْنَائِي
أُسْكِرُ الْبَدْرُ عَنْصُرِي بِالضِّيَاءِ
وَأَقْرِي حَيْهَالَهُ أَحْسَائِي
وَلَا حَظِّي فِي صَدْرِهِ بَقَائِي
قَيْدَتْنِي أَرْضِيَّتِي فِي بِنَائِي
مُورِقَ الزَّهْرِ، وَارِفَ الْأَفْيَاءِ
رَبِيعِيَّةُ النَّدَى وَالرَّوَاهِ
لِحَبِيبِي كَالْهَالَةِ الْبَيْضَاءِ
قَيْدَتْنِي أَرْضِيَّتِي فِي بِنَائِي

أَيْهَا اللَّيْلُ يَا مُقِيلَ الْخَبَارِي
فِي دَمِي نُورَةٌ يَبْتُ أَنْظَاهَا
وَقَلِّي مُهْجَتِي يَوْزُ التَّيْبَاعِ
وَأَنَا بَيْنَ مَا أَعَانِي لِهَيْفِ
نَهْزَةٍ لِشَجُونٍ لَكِنْ رُوحِي
خُذْ بِنَفْسِي إِلَى السَّلَامِ وَهَدْيِي
وَأَمْسَحِ السَّهْمَ عَنْ عُمُومِي وَصُغْرِي
فَارْتَقَابُ الْوَصَالِ أَمْرٌ بَعِيدٌ
وَحَرَامٌ عَلَى الْفَرَامِ ضِيَاعِي
وَحَرَامٌ عَلَى الْعَذَابِ اجْتِيَاعِي
وَحَرَامٌ عَلَى الْفُيُونِ اللَّوَانِي
وَحَرَامٌ عَلَى الْهَوَى حَبِيبِي
وَحَرَامٌ عَلَى الْإِلَهِ طَوَانِي
وَأَنَا مَا خُلِقْتُ إِلَّا لِأَشْدُرْ
وَالْمَسَاكِينِ فِي النَّبَلَاءِ الشَّدِيدِ
هَاجِسُ الْهَبْتِ نَارُ الصَّدُودِ
جَانِعٌ لِلْوَقُودِ بَعْدَ الْوَقُودِ
أَتَهَاوَى فِي قَلْبِي الْمَهْدُودِ
تَنَحَّطِي إِلَيْكَ كُلُّ الشَّدُودِ
سُورَةُ الْوَجْدِ فِي فُوَادِي الْعَبِيدِ
زَفَرَاتِي النَّشِيدِ نِلْوُ النَّشِيدِ
خِلْتُهُ لَيْسَ كَأَسْمَاءَ بِالْبَعِيدِ
وَحَلَالٌ فِي ظِلِّهِ تَفْرِيدِي
وَأَنَا مَا بَلَمْتُ عُمْرَ الْوُرُودِ
حَبْرَتِي، فِي بُدْهَاهَا تَشْرِيدِي
أَنْ يُحْمِلَ السَّمِيدَ غَيْرَ سَعِيدِ
حَوْلَ أَهْوَالِهَا الْغَضَابِ السُّودِ
فِي رِكَابٍ مِنَ الْجَمَالِ قَرِيدِ

أَيْهَا اللَّيْلُ ١ فِي فُوَادِي لَيْلِ
وَسَيِّئَتِي فِي ضُلُوعِكَ فَجْرُ
وَأَنَا مُظْلِمُ الْجَوَانِحِ ظُلْمًا
لِي رَجَاءُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ لَمَّا
أَنْ يُبَيِّرَ الْحَيَاةَ فِي قَلْبِي النَّدَا
فَأَنَا زَوْرَقٌ يَضْلُهُ الْإِبَاءُ

حَبَبُوهَا ١ وَمَنْ سَيُطْلِقُ أَمْرًا
حَبَبُوهَا ١ وَمَنْ يُفْضِرُ أَغْرًا
حَبَبُوهَا ١ وَمَنْ يُجَمِّلُ عَيْشِي
وَلِمَنْ جِئْتُ بِأَغْرَاسِي إِلَى اللَّهِ
حَبَبُوهَا ١ فَمَنْ يُهْدِدُ أَشْرًا
أَيْهَذَا الْقَضَاءِ لَا كُنْتُ يَا غَا
وَشَرِبْتُ الدَّمَاءَ مِنْ غُورِ قَلْبِي
وَعَرَسْتُ الْهُومَ فِي ذَاتِ نَفْسِي
وَزَرَعْتُ الْأَشْوَكَ فِي طَرْفَاتِي
فَعَبَزْتُ السَّيْنِ كَالطَّائِرِ الْمَحْ
أَبْنِ عُنَى وَأَيْكُنِي وَغَدِيرِي
وَلَمَّاذَا أَبْعَدْتَنِي يَا زَمَانِي
أَنَا أَهْوَاكِ يَا شَقِيقَةَ رُوحِي
فَقِنْتَ نَفْسِي فِي هَوَاكِ كَمَا لَوْ
وَتَلَاشَيْتُ فِي غَرَامِكَ، وَاهْتَا
أَنْتِ شَطْرِي وَكَيْفَ يَبْعُدُ شَطْرِي
أَنْتِ إِشْرَاقَةٌ مِنَ اللَّهِ تَنْسَا
أَنْتِ مَعْنَى فَوْقَ الْجَمَالِ رَفِيعُ
قَرِينِي مِنَ الْإِلَهِ وَهَاتِي
وَخُذْنِي إِلَيْكَ فِي كُلِّ مَعْنَى
(الطامة)

بِ الْأَمَانِي إِلَى دُكُورِ حَيَاتِي؟
مَعِي وَتَجْنِي مَعَ الصَّبَا تَمَرَاتِي؟
وَيُقَدِّدِي بِحُسْنِهِ صَبَوَاتِي؟
يَا؟ وَمَنْ ذَاتُهُ تُكَمِّلُ ذَاتِي؟
فِي إِلَيْهَا وَلَهْفَتِي وَشَكَاتِي؟
دِرَا فَرَقْتُ فِي الْهَيْبِ شَتَاتِي
وَاحْتَقَطْتُ الضِّيَاءَ مِنْ بَسَاتِي
كَعَرَابٍ تَذُكُّ فِي جَنْبَاتِي
وَأَرَقْتُ الذُّهُولَ فِي تَقَرُّاتِي
حُومٍ أَقْنَاتُ مِنْ رِمَالِ الْفَلَاةِ
وَرَحِيقِي وَزَهْرَتِي وَلِدَانِي؟
عَنْ حَاهَا فَأُظْلِمَتْ طَرْفَاتِي
أَنَا أَهْوَاكِ يَا حَيَاةَ حَيَاتِي
فَقِي النَّهْرِ فِي الْخُفْمِ الْعَلَا
جَبْتُ مِنَ الشُّوقِ وَالْجُلُودِ حُرْقَاتِي
نَمْ تَحْبُو إِذَا نَأَى حَمَرَاتِي؟
بُ وَتَمَحُّو بِنُورِهَا ظِلْمَاتِي
أُنْسَأَمِي إِلَيْهِ فِي صَلَوَاتِي
مَا تَشَائِينَ مِنْ كُتُوبِكَ هَاتِي
مِنْ مَعَانِيكَ يَا حَيَاةَ حَيَاتِي
هَبِ الرَّمَى الْفَهْمِي

وخصوصاً في لبلة للسميت . وهذا الكتاب مطبوع في بغداد من قبل ١٧٠٠ سنة فهو دليل على أن هذا الإسم عبراني لا عربي . والرجاء من علمائنا اللغويين وم الأفاضل الآيوي بك والموايري بك والنشاشيبي بك أن يفيدونا هل نفظ عربية أو يوجد لها اسم آخر بلغة العرب ؟ ولهم الشكر من قراء الرسالة .

داررر أحمد العاروري

(القدس الشريف)

حبيب أم لابن عبد رب

في « بئمة الدهر » للشعالي ج ١ ص ٤٠٠ الآيات الآتية منسوبة إلى حبيب بن أحمد الأندلسي وهي :

ودعني زفرة واعتناق ثم نادت متى يكون التلاق
وتصدت فأشرق الصبح عنها بين تلك الجيوب والأطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم بين عينيك معصرع للمشاق
إن يوم الفراق أقطع يوم ليتنى مت قبل يوم للفراق
وقوله :

هيج للبين دواي سقمي وكما جسمي توب الألم
أيها اللين أقلني مرة فإذا عدت فقد حل دمي
يا خلى الروح نم في غبطة إن من فارقت لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما حب من لو شاء داوى سقمي

وفي « المقدم » لابن عبد رب - المجلد الرابع ص ٤١ - عند ما تكلم في التوديع ينسب هذه الآيات إلى نفسه . فهل أخطأ الشعالي في التحرير ، أم كتب ابن عبد ربه وادعى لنفسه ما لم يقل ؟ نريد من الأستاذ إسعاف للنشاشيبي أن يسعفنا بالقول الفصل وله منا للشكر ومن الله حسن الجزاء

أحمد حسن علي شبيب

كتاب « محمد فربير » لعبد الرحمن الرافعي بك

لم يكتب إلى اليوم تاريخ مصر الحديثة كاملاً ، وألا فأن صفحات فلان وفلان من أبطال جهادها والقادة عن حقوقها ؟ وإذا كان تاريخ « محمد فريد » - وهو من زعمائها الآحاد - كادت تفره الحوادث في لجنة النسيان حتى نشأ للناس وهو لا يدري عنه إلا ما لا غناء فيه فكيف بمن هم دون فريد أقرأ ؟ لقد عني بعضهم داخل الجامعة وخارجها بالكثير من الموضوعات التاريخية ، فقرأنا لهم الباحث الطيبة في شتى فترات التاريخ ، ولكننا لم نجد بين إنتاجهم التاريخي شيئاً عن مصر الحديثة المجاهدة



جواب

أجيب عن سؤال الأستاذ الفاضل « ح. ح. » بأن « المناء » لفظ عربي صحيح ، والله يحفظه

رميد

البيئة وزرع العمائم

ذكر الأستاذ الكبير الدكتور زكي مبارك تحت موضوع البيئة في عدد ٤١٨ من الرسالة المحبوبة أن الذين زاروا الأندلس من أهل الشرق كان فيهم من دهش حين رأى بعض القضاة يجلسون للحكم بين الناس وروءسهم عارية ، ولم يفهم أن هذا من تأثير البيئة ، فأهل أوربا يزعرون أعطية الرءوس في المواقف الجدية وبهم تأثر العرب في الأندلس ... الخ

بهذا التأثير الغربي حكم الدكتور كما قد صر بك ، وبه قطع ، وبه أستشهد ، وبه يريد أن يقوم ما أعوج من بعض أبناء زمانه ساعده الله عليهم ... فإن صح هذا الحكم على أن أهل الأندلس تأثروا بالبيئة الأندلسية فبمن تأثر أهل الشرق وعمن أخذوا نزع العمائم في بعض المواقف ويشتبه مختلف اختلافاً كبيراً عن بيئة الأندلس ؟ ومن أخبار تلك المواقف الجدية الشرقية للبغدادية الرواية الآتية : قال صاحب الأغاني في (٩٧ ص ٩٧) : (١) قال الراوي حدثنا محمد بن عباد المهلي قال : لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت إلى المأمون وعمامتي على نخلت عمامتي ونهبتها وراء ظهره واخلفاء لا تعزى في العمائم ... الخ

فعل هذا أرجو من الدكتور المبارك أن يدلي برأيه في هذه الرواية ولحضرة من أبناء الشرق وتاريخه الحديث كل التحيات (بغداد)

عبد الحميد الساكني

اللفظ

جاء في مقال الأديب الأخ أحمد الشريامي أن كلمة نفظ عربية الأصل ، ولكن يا سيدي الأديب جاء في كتاب منشة برى أن النفظ هو سائل أفضل من زيت الزيتون للمعايد

(١) طبعة بولاق

المائل بلحق بأسلافهم المجاهدين فيزيدهم إيماناً ! سيرون كيف كانت اللطالية بالحقوق جرعة يحاكم فاعلوها بالحس مع الشغل . وسيرون الأخلاق الواهية ، وكيف ينبعث من بنى الوطن من يكيدون للوطن وخدام الوطن . ثم سيرون في تاريخ الوطنية أحداثاً لم يمهدها إلا في تاريخ الأديان : سيرون الهجرة والغبن والردة ! وسيرون بعد حامل الرسالة لا يهن ولا يهون

ليقرأ الشباب هذا الكتاب ليروا فريداً المجاهد تلميذ الشريعة ، وتؤوده اللعة ، ويود لو انتقل إلى مكان في نفس أوروبا أرحم بمرسه فلا يستطيع لضيق ذات يده ! ثم ليروه وهو المصاب بأدواء الكبد والاستسقاء ، والذي يغادر مشفى ليدخل آخر ، وينتهي من عملية القيلة المائية ليماني (زل) الماء الراشح في تجويف بطنه ... تارة بالتسمة لترات ، وتارة بالسهمة عشر لتراً ... ليروا هذا المريض المجهود يدع للبلد الذي آتس فيه بعض الشفاء وينفر إلى المؤتمر الدولي الاشتراكي في (لوسرن) ليرفع فيه صوت مصر !

وسيتابع الشباب في الكتاب حياة « فريد » حتى تأفل ، وسيسمعون قوله والنبيثة ترتق عليه : « لمت أخاف الموت ، لأنه حق ، ولكن كل ما كنت أعتاه أن أرى مصر متمتعة بتمام استقلالها ! »

وسيسمعون إلى وصيته الدافقة وطنية وأسمى وشعراً : « فإذا مت فضعوني في صندوق ، واحفظوني في مكان أمين ، حتى تتاح للفرصة لنقل جثتي إلى وطني المميز الذي أفارقه وكنت أود أن أراه ! »

أما بعد ، فقد ترك لنا الأستاذ الراجي سبيلاً ننقد منه كتابه القيم ، فهو بضمقب عامداً زعيماً يمينه يبحث له عن زلات ، ويفسر للكثير من تصرفاته بما يسىء إلى سيرته ؛ والراجي قد يكون رجلاً حزياً سياسياً يتلصق الأسباب لرفع مذهب على مذهب ، وينظر إلى عمل خصمه السياسي نظرة تبدي المساوى ؛ فهو لذلك قد يكون ممزوراً فيها صنع ، ولكننا كنا نؤثر أن نطلب للطابع العلمي التاريخي المحض على كتابه العظيم

وفي الكتاب أخطاء مطهية يضيق المقام عن سردها ، ونرجو أن يبرأ منها في طبعته التالية إن شاء الله وللأستاذ أنؤلف شكر الوطن للأقادر صنيعة ووقاه

(الصورة)

لبيب السعيد

ولقد قيل كثيراً : إنه يصعب كتابة تاريخ الأيام للقرنية لاعتبار سياسي ؛ وهو قول يبنى الأخذ به ، فالؤرخ الحق لا يعرف شيئاً يمكن أن يجوز به في عمله عن قصد للمبيل ؛ والإنسانية استطاعت الآن إلى حد كبير أن تحمي العلم الخالص من كل تحكم ظالم ؛ وإن أناساً هنا وهناك نشروا مذكراتهم ، أو تأليفهم للتاريخية ، وفيها مساس كبير بالمعاصرين ، فخرج عملهم على حظ عظيم من الإحسان والدقة ... هذا ، ووثائق التاريخ المصري الحديث لما تندثر ، وفرصة تحجيس رواياته أكثر لليوم موافاة للباحثين ؛ ونشر صفحاته متفيدة منه الأمة وناشتتها بصفة خاصة خيراً كثيراً ؛ وإذن فليس بجمل إهمال هذه الاعتبارات جميعاً لقاء الخوف من اعتبار واحد فيه ضعفه . لا غرو بعد هذا إن نحن قابلنا كتاب « محمد فريد » للرافى بك ، وهو إحدى حلقات سلسلته الذهبية في تاريخ مصر للقوى بالكثير من النبطة وللتقدير ... فهو تأريخ كامل للفترة الواقعة بين سنتي ١٩٠٨ و ١٩١٩ ، تلك الفترة التي لا تنال إذا قررنا أن شبيبتنا التي لم تدر كما نجهلها ، أو — على أحسن الفروض — بجهل للكثير من أحداثها

ولقد جمع الراجي في كتابه ما يكاد يُطلع للقارىء على كل ما كان في هذه الحقبة الهامة في تاريخ النهضة المصرية ، وكان للقارىء الشاب عاشها فعلاً ، ولكن لا كفرد عادى يعرف شيئاً وتنب عنه أشياء ، بل كفرد وثيق الصلة بالحركات المختلفة للنهضة ، مطلع على دقائقها

ولن يجد الشباب في كتاب الراجي كتاباً تاريخياً دقيقاً فحسب ، ولكنهم سيجدون فيه أيضاً سيرة مثالية توجه نزعاتهم النطاعة

سيرون المجاهد والثابرة في أسنى صورهما ، وسيرون كيف يكون الزهد في التنصب والجاه ، وكيف يكون للتفاني في المثل العليا بأوق معانيه . وسيرون للسلى للنظم لإيقاظ للشعور الوطنى ، وترقية الأفكار العامة ، وإحراز الدستور . وسيرون مولد الكثير من المشروعات الإنسانية في نواحي الاقتصاد والاجتماع والتعليم ، وسيرون في جنباته صوراً كثيرة لأدب تلك الفترة ، وسيجدون أمامهم من الوقائع والروايات ما يستشئون منه المواضعات الاجتماعية والتماسية وتمتد

وسيرون — وما أنفع وما أروع ! — سيرون للمفت